

سُعاد محمد الصباح

الأميرة عايات



Souda M.S. 2021



الناشر:

دار سعاد الصباح للنشر والتوزيع

ص.ب: 27280 - الصفاة

الرمز البريدي: 13133

الترقيم الدولي

I.S.B.N: 978-99906-2-166-2

لوحة الغلاف واللوحات الداخلية بريشة المؤلفة

الأسبوع ٦ أيام

سُعاد محمد الصباح

الطبعة الأولى

2024



دار سعاد الصباح
للنشر والتوزيع



إلى اليوم الأول الذي قال لي فيه:
"أريدك شريكة عمري"
واليوم الأخير الذي قال لي فيه: "سلامة عمرك"
وما بينهما من أيام
إلى رفيق الدرب وصديق الزمن الجميل
عبدالله مبارك الصباح



أَيَا رَجُلٍ .. يَجُولُ بَيْنَ خُلَايَا
ضَلُّ الْقَضَاءِ ... وَعِلُّ الْقَدَرِ ...

سعاد الصباح

اليومُ الثاني ..

الأسبوع سبعة أيام.. وقد يكون ستة أيام.. أو يوماً واحدة.. أو دقيقة خاطفة.

وربما يكون عمراً كاملاً.. عندما يكسر اليوم قيده المكاني ويرحل في الأفق، يصنع آثاره في البقاع والوجوه والقلوب.. فيصبح للوقت معناه الأرحب..

العرب تسمي العام يوماً، وتسمي الساعة يوماً.. وتسمي الحدث المهم يوماً..

ولكل يوم بصمته..

ذهبت الأيام وبقيت ندوبها وأطيافها..

ثم انقضت تلك السنون وأهلها

فلأنها وكانهم أملاهم

كأنما روح أبي تمام تتوزع في الشعور.. تستمطر ذلك العمر التي
مضى مثل حلم ليلة صيف.

لكن أطيافه بقيت في الروح.. وقد وسمت الكلمات بلونها
ونكهتها.

في ممرات الصحافة، وبنكهة ورق الجرائد العتيق، وعلى نغمات
دوران ماكينات الطباعة.. كتبت بعقلي وقلبي..

كتبت للأرض، للناس، لليوميات.. عن مشهد عابر، وعن موقف
خاطف، وعن كلمة أو التفاتة..

كتبت رسالة إلى مسؤول.. وهمست في أذن الوطن.. وصرخت في
وجه ظالم، وبكيت مع جوع طفل.

كنت.. وكانت الصحافة الكويتية منارة من منارات الحرية..
جمعتنا في حضنها مثل أم، فتزاحمت أقلام كبار الكتاب والأدباء
من الوطن العربي شرقه وغربه، شماله وجنوبه، في تلك الإطلاات
الصحفية الأسبوعية سواء في جريدة الوطن أو الأنباء أو القبس،
وهي التي خَصَّصْتُهَا بتلك المقالات.. فكانت الحويلة هذا الكتاب
الذي كنت أراجعته وأنا أعود لتلك الأيام وكأني أقرأ لكاتب أعرفه
لكنني فارقت، هو أنا، لكنه شخص آخر.

وقد اعتمدت في كتابتي على اللغة الوسطى السهلة، التي تسمى اللغة الصحفية، أو اللغة الإعلامية ذات الأسلوب المرن، الذي يفهمه قارئ الصحيفة بقوالب فنية يتم من خلالها، نقل المضمون غالباً بلا تزويق لغوي.. بعيداً عن لغة الشعر ومجازاته وكناياته، الكتابة الصحفية التي يشيع استخدامها في وسائل الإعلام المختلفة وتتميز بالوسطية بين الأجناس الأدبية، فتأخذ من كل نوع ما تيسر على القارئ متوسط التعليم.. ويقبله القارئ عالي التعليم.

هي مناقشة لمجالات الحياة اليومية.. ووضع لهما الوطن على الطاولة، حين تختار أن تطل من قارورة الحبر على آهات الناس ومتطلباتهم.. لأعود بهذا الكتاب من زمن الحبر والورق بعد أن تغيرت أبجديات اللعبة حين شهد الإعلام العربي على مستوى تكنولوجيات الإعلام والاتصال تحولات ضخمة خلال العقدين الماضيين، وكان من أبرز ملامحها ظهور شبكة الإنترنت كوسيلة اتصال تفاعلية أتاحت الفرصة أمام الأفراد والجماعات والمؤسسات للوصول إلى المعلومات بحجم هائل وبسرعة فائقة، أو إرسالها ونشرها على نطاق واسع لم يسبق له مثيل في التاريخ، نظراً للفرص الكبيرة المتنوعة المتعددة الأبعاد التي أتاحتها شبكة الإنترنت للاتصال..

كنت أكتب وأنا أتلمس مواطئ قدمي، وأؤكد من وعورة الطريق.. وأنا التي تخصصت في اقتحام الدروب الوعرة، وصممت أن أنكش دائماً أعشاش الدبابير، وفق الإيمان بما يجب عليك الدفاع عنه أثناء المناقشة، وما الذي يجب عليك الاستعداد لسماعه والنقاش حوله..

ربما يبدأ النقاش ملتهباً، وربما يبتدئ بحاجز جليدي على الكاتب أن يقتحمه بلطف.. بينما الكاتب يراوح بين قلة الاستعداد التي قد تشكل خطراً عليه، والاستعداد المبالغ فيه الذي أيضاً سيشكل خطراً.. منتظراً نقد القارئ وردود فعله.. سواء بذلك النقد المحب الجميل أو النقد الذي لا يملك فلسفة ينطلق منها، ولا يملك بناء على ذلك أسس البقاء.

لست ممن يبجلون الماضي ليبرروا إلغاء الحاضر، إذ لكل زمن جماله، مثلما لكل دولة رجالها.

لكن نهكة تلك الأيام أشعر بها في خيالي، وطعمها في مذاق الحروف..

تلك الأيام التي كنا نشمّ فيها رائحة الحبر بين السطور، ونعرف ملمس الورق بين أناملنا.. قبل أن نغرق في بحر برامج التواصل.. وهي تفتح الأبواب الخاصة على العالم ليراها كما هي.

ولا أنكر أنني ألغيت بعض الكتابات الوقتية التي انتهت في يومها،
وهي قليلة جداً.. لكنني استمتعت وأنا أقرأ، وأستعيد تلك الأيام
الجميلة

شكراً للقارئ الذي كان دوماً مصدر إلهام..
وشكراً للصحافة الكويتية التي كانت الحائط الذي نتكئ عليه.

د. سعاد محمد الصباح

يناير 2024



الأسبوع ٦ أيام

(1)

- من المسؤول عن هذا العصر الجليدي الذي دخلنا فيه؟
- الطفل العربي هو الاستثمار الرابع، وبقية استثماراتنا قابلة للربح والخسارة
- الأطفال العرب يعيشون في مناخ ملوث، صحياً وثقافياً، واجتماعياً، وقومياً.
- هل نقلت إلينا أوروبا جبالها الجليدية وبلادتها العاطفية؟
- هل انتقلت إلينا هذه (المجاعة العاطفية) الرهيبة.. فأصبحنا نبحث عن رغيف الحب فلا نجده؟



خُذْنِي إِلَى الْمَرَاغِي الْمَجْهُولَةِ

خُذْنِي إِلَى الْفَوْضَى.. إِلَى

الطُّفُولَةِ..

وَحُذْ تُرَائِي كُلَّهُ.. وَحِكْمَةَ الْقَبِيلَةِ

يَا أَيُّهَا الزَّارِعُنِي شَمْسًا عَلَى

الْأَفَاقِ

خُذْنِي إِلَى أَيِّ مَكَانٍ شِئْتَ.

مَنْ يُنْقِذُ الْعَصَافِير؟¹

السبب

الأطفال كالأشجار.. نعتني بهم فتخضر أوراقهم، وتكتظ أغصانهم بأطيب الثمار، ويملؤون بيادر الوطن بالحنطة والخير، والفرح.. ونتخلى عنهم فتساقط أوراقهم وتيبس أغصانهم وثمارهم.. وتتحول مواهبهم إلى ألواح خشبية وتتحول عيونهم إلى عيون من حجر.

إن الطفل العربي هو الاستثمار الرابع، في حين إن بقية استثماراتنا قابلة للربح والخسارة.

الطفل العربي هو آخر حصان جميل نراهن عليه.. فإذا خسر هذا الحصان، فإن سلالة الخيول العربية كلها سوف تنقرض.

قد يكون كلامي جارحاً بعض الشيء، ولكنني أكتب ما أكتبه، لأنني ألاحظ أن الأطفال العرب يعيشون في مناخ ملوث، صحياً وثقافياً، واجتماعياً، وقومياً.. وأنهم ضائعون، ومكسورون جسدياً ونفسياً.. ومهتززون كأعواد من القصب تعصف بها الريح..

1-مجلة الشراع اللبنانية - 13 أكتوبر 1988.

الأمر

إنني أشعر أنهم يتامى مع أن آباءهم موجودون.. وأشعر أنهم متخلفون علمياً.. مع أنهم يذهبون إلى المدرسة.. وأشعر أنهم مكتئبون رغم الألعاب التي يحصلون عليها.. وأشعر أنهم لا يجدون الدليل، والوجه، والمرشد الذي يدلهم على الطريق، وأنهم يتخبطون في المجهول، كما يتخبط مركب ليس له قائد.. ولا بوصلة، في العصر الذي تتضخم فيه عبادة الذات، وعقدة الأنانية، والفردية، ولم يعد لدى الإنسان وقت يمارس فيه أبوته.. أو أمومته.. أو يمارس فيه غريزة الحنان.. إنه عصر تصلب الشرايين، وتصلب العواطف، وتصلب المشاعر الإنسانية من الدرجة الأولى.. حتى القبلات التي كنا نطبعها على خدود أطفالنا قبل ذهابهم إلى المدرسة نسيناها.. حتى وجبات الطعام التي كنا نتناولها معهم في البيت ألغيناها.. إننا الآن نعطيهم المصروف المدرسي.. ونقول لهم: «دبروا حالكم».

فهل دخلنا مع أولادنا مرحلة (فك الارتباط).. فأصبحوا يزوروننا
كباقي الزوار.. وينامون في المنزل كما ينامون في الفندق؟.. هل
توقف الكلام بيننا وبين أولادنا وانكسر الحوار؟ هل أصبحت
غرف البيت مجموعة من الكانتونات، كل كانتون له شخصيته،
وسيادته، وأفكاره، وميزانيته الخاصة..

الاثنين

شيء مرعب، هذا الذي يحدث في العائلة العربية! فمن المسؤول عن هذا التشرذم، والتفكك، ودخول القلب العربي إلى الثلجة؟.. من المسؤول عن هذا العصر الجليدي الذي دخلنا فيه، فلا كلمة حب.. ولا همسة شوق.. ولا لمسة حنان؟

هل صارت الأمومة والأبوة ألقاباً رسمية.. كألقاب الباشا، والبيك، والأفندي، والآغا.. موجودة في سجلات الأحوال المدنية فقط؟

هل هي أوروبا التي نقلت إلينا جبالها الجليدية، وثلوجها الشمالية، وبلادتها العاطفية؟ أم أن العالم كله صار بلا قلب.. وصارت العواطف الإنسانية تباع في السوبر ماركت مع زجاجات الحليب، والأطعمة المثلجة؟..

هل انتقلت إلينا هذه (المجاعة العاطفية) الرهيبة.. فأصبحنا نبحت عن رغيف الحب فلا نجده.. وعن طعم الحنان فلا نعثر عليه؟..

أتصور أن المسؤولية في هذا شقان: الشق الخارجي المتعلق بطبيعة العصر الحديث، هذا العصر الذي جعلته الثورة الصناعية كائناً ميكانيكياً صرفاً، تحجرت عواطفه، وألغيت قيمه الروحية، وجعلت الإنسان الغربي جزءاً من الآلة التي يعمل عليها..

والشق الثاني إقليمي، ويتعلق بطبيعة العصر العربي. فهذا العصر كما نلاحظ جميعاً، هو عصر الانفراط والتمزق، والشتات العربي سواء على الصعيد السياسي، أو على الصعيد الاجتماعي والاقتصادي والثقافي، حيث سقطت قيم أخلاقية واجتماعية وأدبية كانت جزءاً لا يتجزأ من التراث العربي والشخصية العربية. وقد كان من الطبيعي أن ينعكس هذا التفكك القومي على الوضع الاجتماعي والعائلي، بحيث لم يعد أمام الأطفال أي جدار نفسي يستندون إليه.. وأية منارة قومية أو ثقافية أو تعليمية يسترشدون بها في هذا الظلام الدامس.

الثلاثاء

إن الفكر الفئوي والطائفي والمذهبي أصبح سيد الموقف. ولم يعد بإمكان الآباء والمعلمين والمربين أن يقدموا لأولادهم وتلاميذهم أفكاراً تتناقض تناقضاً جذرياً مع ما يراه التلاميذ على أرض الواقع.

حتى اللغة العربية دخلت في المأزق.. فالعائلات العربية الكثيرة التي اضطرت تحت الضغوط الاقتصادية أو السياسية أو الأمنية لأن تغادر أرض الوطن.. حملت معها مأزق اللغة.. لأن وجود أطفالها لسنين طويلة خارج حدود اللغة العربية سيجعلهم أشبه بالمستشرقين الذي يتكلمون اللغة العربية باللهجة الأرمنية..

بالإضافة إلى أن الأطفال العرب الذين يولدون في المنفى، أو يتعرعون فيه، سيكونون مستلبين، وغرباء عن قضاياهم القومية.. بل سيكونون بلا انتماء حقيقي إلى أي مكان..

وربما كان مأزق الانتماء هو أخطر المآزق التي يواجهها الأطفال والشباب العرب.. الذين وجدوا أنفسهم في بيئات غير بيئاتهم.. ولغات غير لغاتهم.. وعادات غير عاداتهم.

هذا هو المأزق الكبير في نظري، بل هي التراجيديا القومية واللغوية التي تواجهها الأجيال العربية القادمة.

فما الطريقة التي ننقذ بها هذه الأجيال من الضياع؟ وما المخطط الذي يكفل حماية هذه العصافير العربية الصغيرة من الوقوع في أسنان العاصفة؟

الأربعاء

إنني أقرع جرس الخطر، لأنني أعتبر أن الأطفال العرب هم العمود الفقري للمستقبل العربي كله. فإذا تخلينا عنهم، وتجاهلنا مشكلاتهم الجسدية والعقلية، والثقافية، والقومية، سقطوا هم، وأسقطوا الهيكل معهم.

صحيح أن مشكلات العالم العربي كثيرة ومتشابكة، وصحيح أن المشكلات السياسية تغطي على كل المشكلات الأخرى، ولكن مشكلات السياسة تبقى مشكلات عابرة وموسمية ومزاجية. أما مشكلات الطفولة فتأتي على رأس الأولويات، لأنها الحجر الأساسي في عمارة الوطن.

إن الطفل العربي هو الذي سيرسم صورة الرجل العربي القادم، وهو الذي سيحدد ملامح المستقبل. فإذا فشلنا في ضخ دم الوطنية، والانتماء، والعلم، وحب المعرفة، وروح الاكتشاف والإبداع، والارتباط بالقيم الروحية، وبالأرض وبالتراب والانتماء، والعلم، وحب المعرفة، وروح الاكتشاف والإبداع، والارتباط بالقيم الروحية، وبالأرض والتراث.. في هذا الجيل، فإن الأجيال الآتية

ستكون أجيالاً.. غير منتمية لأي زمان وأي مكان.. وغريبة عن
الوطن والتاريخ.. وضائعة في مهب الريح كالتائرات المصنوعة
من الورق..

الطفولة هي رأس مالنا الباقي، فإما أن نربح الجائزة الكبرى،
وننقذ آخر ما تبقى من أشجار الوطن الخضراء.. وإما أن نفشل،
فتحترق الغابة بكل ما فيها من شجر وعصافير.. ونحترق معها..

الخميس

وطني.. أصبحتُ لا أعرفهُ
 هل هو البازار؟
 والشيكاتُ من غيرِ رصيدٍ..
 ودكاكينُ القمار؟
 هل هو الخمسون (هاموراً) يجوبون البحار؟
 هل هو الشعبُ الكويتي الذي
 تذبحه المافياتُ في ضوءِ النهار؟
 فاغضبي أيُّها الأرضُ التي
 ما شاركتِ في الحربِ إلا بالصراخِ
 والتي ما أنجبتِ بعدَ مخاضٍ موجعٍ
 غيرَ فرسانٍ (المناخ)..



هل الحب "كذبه"
يفبركها الانسان
ثم يصدقها !!

سعاد الصباغ



Souad M.S.
014

الأسبوع ٦ أيام

الأسبوع ٦ أيام¹

(2)

- ألسنة النار أكلت الأخضر واليابس في الوطن الجميل
 - شباب هذا الزمن.. نقاط وهمية على خريطة العرب
 - الشهداء ينادون بالثأر ونحن نساوم على ثمن فستان!
 - أصبحت المليارات أرقاماً لا تثير الدهشة
 - الإنسان مجرد عنوان لكتاب لم يصدر بعد!
-

1- جريدة الأنباء الكويتية 11 نوفمبر 1983.



أَقْرَأُ فِي عَيْنَيْكَ..
كِتَابَ الظَّلَامِ..
بَعْدَ أَنْ هَاجَرْتَ..
مَاتَ الْكَلَامُ..
يَحْيَا الْغِيَابُ..
وَيُصْبِحُ الْغِيَابُ
غِيَابَكَ..
خُذْ مِنَ الْبَيْتِ عِطْرَكَ
وَرَائِحَةَ سَجَائِرِكَ..

وسامٌ على صدر الكتاب اللبناني

الكتاب اللبناني يأتينا هذا العام مضرّجاً بدمه ومثخناً بجراحه..
يأتينا رغم كل هذا الخراب الشامل، وهذا الزلزال الذي لم يترك
حجراً على حجر في بيروت، ليشارك في معرض الكتاب العربي التاسع
في الكويت.

يأتينا رغم كل ألسنة النار التي أكلت الأخضر واليابس في الوطن
اللبناني الجميل، وأكلت الورق، والمطابع والأقلام، والأصابع.
يأتينا.. وعيناه حمراوان من قلة النوم، وعلى رأسه ضمادة،
وذراعه ملفوفة بالجبس..

لقد اجتاحني حزن عظيم، مقرون بتقدير عظيم، لهؤلاء
الناشرين اللبنانيين الذين كانوا يقفون أمام رفوف الكتب في
أجنحتهم، مبتسمين، وفخورين، وأقوياء، كأنهم يريدون أن يثبتوا
للعالم أن الكتاب بخير، وأن بيروت ورغم كل جراحاتها ومواجهها،
لا تزال عاصمة الكتاب بامتياز.

إن مجيء الكتاب اللبناني إلينا هذا العام هو عمل بطولي لا ريب فيه، لأننا نعلم أن الداخل إلى بيروت مفقود، والخارج منها مولود.. وإذا كان الكتاب اللبناني يتشبث بالحياة على هذه الصورة الرائعة، ويرفض أن يستسلم للموت، فليت زعماء لبنان يأخذون العبرة من الكتاب، ويتفقدون فيما بينهم على صيغة للعيش المشترك، بدلاً من أن يتقاتلوا هذا القتال العبثي الذي لن يظفر فيه أحد.. وقد لا يبقى على الأرض أحد يحمل الجنسية اللبنانية غير الغزاة!

الشبابُ يَبْحَثُ عن هويّة

في عيون «محمد ومبارك» أرى أحلام الشباب.. وفي قلبي «أمنية والشيماء» أتلمس آمالهم..

مساكين شباب هذا الزمن.. قلبي معهم فهم مشتتون كأنهم نقاط وهمية على خريطة الزمن العربي.. سائرون على غير هدى.. متكئون على عصا حضارة مزيفة.. ففي زمن التناثر التي ضاعت فيه القيم والعادات.. وفي زمن الهوان الذي صبغ أيامنا بالسواد، وفي زمن السقوط والتراجع واليأس، وفي زمن الدويلات والطوائف.. أبحث عن هوية لشباب بلادي، عن ملجأ لغدهم، عن شاطئ يريحون على رماله جباههم.. وعن صمام أمان ينجون فيه بأنفسهم من طغيان هذا العصر وقلقه..

في هذا الزمن الضبابي أجد الشباب تائهين في دروب الجهل والسطحية والمرارة والانكسار.. مساكين هم شباب هذا الزمن الجليدي.. سلبت منهم أعز الأحاسيس وأغلى المشاعر وأصدق

القيم.. سلب منهم الشعور بالانتماء والولاء للوطن وللعروبة، والشعور بعظمة الإنسان العربي، وقيمته الأصلية المتوارثة، فاستبدلت كلها بمخدرات مستوردة استهلاكية، وثقافية واقتصادية.. وغيبية.. حتى أصبح الشباب كالآلة يدار بجهاز «الروموت كونترول» من أماكن بعيدة.. فالشباب ليس لهم ولاء للوطن، ولا ارتباط بالعائلة، ولا شعور قومي يدفعهم لنيل المستحيل.

إن الوطنية لا تقبل القسمة.. وكذلك الولاء والشعور القومي والأحاسيس الوطنية.. فأين منها الشباب اليوم.. وعالمنا العربي مخرج بدمائه.. واقتصادياتنا مهزوزة.. وحناجرنا مصادرة.. ودموعنا هي الوحيدة التي تنساب بحرية..؟

عندما أتذكر سنوات الشباب، ومرارتها واندفاعنا وكيف كنا نتغرغر باسم القومية.. ونجاهد لفتح الأبواب والنوافذ للحرية.. وننزف نحن إذا خُذَ أحد من إخواننا في الجزائر أو اليمن أو مصر.. عندما أتذكر ذلك أتساءل: ما بال شباب اليوم، والهزائم العربية تحاصر وجودهم من كل جانب؟.. هم غير مبالين وكأن هذه الفجيعة تحدث على كوكب آخر؟

وما بالنا نحن نصمت كالأموات والعار يلف أرضنا العربية.. أي مخدر نتعاطى؟ أي نومة نحن لا نزال نغط في أحلامها؟ وإلى متى؟.. كيف تمر كل هذه الأحداث، ونحن مسمرون على كراسينا لا نحاول أن نقلب

الكرسي ومن عليه؟.. كيف تدفن كل هذه الضحايا؟ والشهداء ينادون
بالتأثر ونحن نساوم على ثمن فستان، أو ثمن تلفزيون؟.. كيف نرى لبنان
مع مطلع كل فجر والفلسطينيون يقتلون.. والأقصى محاصر من الشرق
بالدبابات العربية ومن الغرب بالبوارج الإسرائيلية والذاكرة العربية
نائمة نوم أهل الكهوف؟ وكأننا نتفرج على القنال الأول للتلفزيون
الإنجليزي أو القنال الثاني للتلفزيون الأميركي.

أي مرض هذا الذي أصاب الوجدان؟ وأي نوع من المخدرات أعطونا
حتى شلوا جهازنا العصبي وصادروا عواطفنا.. واستولوا على إرادتنا؟

وفي خضم هذا الوجع اليومي يحاول الشباب الهروب من
دائرة الهموم العربية، إلى الأفكار المستوردة والثياب المستوردة..
والعادات المستوردة والشعارات المستوردة.. والغيبات المستوردة،
لأن أرض الوطن ترفض احتضانهم.. وترفض احتواء أحلامهم..

يا أيتها العصافير الجميلة المهاجرة شرقاً وغرباً.. يا رفيف
أحلامنا، يا ضوء نهارنا.. يا شبابنا عودوا إلينا.. واكسروا قوارير
الفكر المستوردة والأيديولوجيات الوافدة علينا من خارج قلب
الوطن العربي وبعيداً عن شريان دمه، وتباركوا بتراب الوطن..
وتمسكوا بجذوره، فلا تراث لكم إلا تراث هذه الأرض وقيمها
وتعاليمها السماوية.. ولن تضلوا الطريق..

الاثنين

في عُيُونِ الْمُجْهُولِ نَنَامُ

منذ عشرين عاماً وهيئة الدفاع المدني السويسرية تضع البرامج لبناء المخابئ ضد أخطار الحرب النووية. وفي أعماق جبل سوننبرغ شيدت مخبأ عملاقاً يتكون من سبعة طوابق ويتسع لحوالي مليون شخص، ومجهز بمستشفى وسجن، ومشرفة، وفيه كل ما يحتاج الإنسان للإبقاء على حياته تحت الأرض لمدة أسبوعين..

والدولة تضمن مكاناً في المخابئ لكل فرد من السكان، وقد تم حتى الآن بناء حوالي خمسة ملايين وحدة ملجأ، تكفي لحماية ثلاثة أرباع السكان الحاليين، وتقدر تكاليفها بخمسة مليارات من الدولارات.

ففي عالم مختنق بالأسلحة النووية والكيماوية لابد من التفكير السليم للحفاظ على أرواح البشر.

إن قضية السلاح النووي كانت من أولى القضايا التي تناولتها خطابات رؤساء الدول الكبرى في الأمم المتحدة، والجميع يشعر بخطر فناء الكوكب الأرضي بأسلحة الدمار النووية، وقد قال

الرئيس ميتران: «إن الدولتين العظميين قلمان، كل منهما على انفراد، نظاماً نووياً مركزاً يتضمن ما بين 2000 و3000 من وسائل النقل التي تحمل من 8000 إلى 9000 رأس حربي، يمكنهما من أن تهاجما وتدمرا بعضهما». وأشار كذلك إلى الأسلحة الكيماوية والبيولوجية، والتصعيد في مجال الأسلحة المضادة للصواريخ، والأسلحة المضادة للغواصات، والأسلحة المضادة للتوابع الصناعية.

إن ما أنفقه العالم على التسليح عام 1982 تجاوز 650 بليون دولار، وإذا أخذنا في الاعتبار أن مدة الإنذار التي ستتاح لتعطيل عمل صاروخ في حالة الخطأ هي ثلاث دقائق، فعلى أن نتصور ما سيحصل للعالم!! وهذا بلا شك يفتح الأبواب لحرب نووية شاملة.

من منطلق الفكر، اهتمت سويسرا ببناء المخابئ لحماية شعبها، وكذلك ببناء الملاجئ لعدد من المتاحف ولحماية الآثار والسجلات والأعمال الفنية والتراث الثقافي.

ورغم أن سويسرا هي دولة محايدة، إلا أنها لم تنس أن تحافظ على شعبها من الأسلحة النووية والكيماوية أو البيولوجية.

مساكين نحن العرب.. نصحو على أصوات الانفجارات، وننام في عيون المجهول، وننتظر إشارة الذبح وكأننا خراف برسم البيع.

الثلاثاء

المُقايسةُ وسوقُ المناخ

يقول علماء الاقتصاد إنه كلما تقدمت اقتصاديات دولة، اتخذت طابعاً للمعاملات تقل فيه الأهمية النسبية للنقد السائل.. وتزداد فيه درجة وطبيعة التعامل (بالشيكات) وبطاقات الائتمان.. وهذا أمر طبيعي ومنطقي، فمع تقدم الاقتصاد يزداد حجم المعاملات، كما تزداد سرعتها وإلحاحها.

ففي الماضي القريب كانت أكبر المعاملات تقاس بمئات الآلاف وبحدود الملايين، أما الآن فمئات الملايين أصبحت تعد وحدة صغرى للتعامل، وأصبحت المليارات أرقاماً لا تثير الدهشة، ولا تحدث رنيناً في الأذان.

في الماضي كانت المعاملات تنتظر في تسويقها ما يمكن للبريد أن يحقق من معجزات تختصر الوقت من الشهور إلى الأسابيع، ولكن في هذا الزمن تحتاج المعاملات للحركة بسرعة البرق، بل إن وسائل التسوية قد قاربت سرعة الصوت في حركة الأموال..

عالمنا اليوم هو عالم الصواريخ بحجمها الهائل وسرعتها المذهلة، ولم تتخلف الكويت في مواكبة ما يحدث في عالم المال لا من حيث الحجم أو السرعة. فدخل عالمنا الشيك، و«الأمريكان إكسبرس» و«الداينرز»، و«الفيزا».. إلخ، وهي أدوات للتسوية المالية معتمدة على الثقة، ومجتمعنا منذ الأزل مجتمع قائم على الثقة.. ولكن بعد أن هبت علينا رياح سوق المناخ، ودخلت الكارثة بيوتاً كثيرة، وأثرت على الاقتصاد عامة، فقدت هذه الأدوات فعاليتها داخل الكويت، وأصبحت الثقة مهزوزة، فالشيكات الكويتية الصادرة عن بنوك كويتية لا تقبل كأسلوب لتسوية المعاملات في عديد من الحالات. وفي أماكن كثيرة تصافح عيوننا يافطة «لا نقبل الدفع بالشيكات»، فإذا كان هذا هو الوضع في الكويت، فليس هناك ما يدعو للاستغراب، وإن كان ذلك مدعاة للحزن أن ترفض أو تؤخر المعاملات عند استخدام بطاقات الائتمان في الخارج.. وفي عالم يلفه الإجرام، ويتساقط فيه الأبرياء لمجرد أنهم يحملون نقوداً، أتساءل: كيف ستم يا ترى تسوية معاملتنا اليومية؟ والصحف تقدم لنا مع قهوتنا الصباحية جريمة جديدة كل صباح.. هل سنعود مرة أخرى لأسلوب المقايضة لتسوية معاملتنا؟ وماذا ينتظرنا في الأفق من مشكلات تهديها إلينا كارثة المناخ؟

الأربعاء

الإنسان المسكين.. من رُوزفلت إلى ستالين

منذ أن فتحت عيني على الدنيا، وأنا أسمع عن شركة محدودة الأسهم اسمها (العالم الحر)، تتألف من رئيس مجلس إدارة هو الولايات المتحدة الأميركية، ومن أعضاء دائمين هم مجموعة الدول الأوروبية.

ولا أخفي عنكم، أنني حين قرأت النظام الأساسي لهذه الشركة، واطلعت على مبادئها التي تنادي بتحرير الإنسان من الجوع، والمرض، والاستغلال، والاستعمار، صرخت بأعلى صوتي: «يا سلام.. يا سلام.. هذه هي المدينة الفاضلة التي وعد بها الله المتقين من عباده»..

ومن يومها، انقسم العالم عندي إلى عالمين: عالم غربي يتألف من مخلوقات سامية، ينشر الثقافة والعلم والمعرفة، ويحترم حرية الإنسان في المعتقد والعبادة والتعبير عن الذات، ويقف إلى جانب الشعوب الجائعة والمجموعة والمضطهدة سياسياً واقتصادياً.

وعالم شرقي، هو الاتحاد السوفييتي ومجموعة دول المنظمة الاشتراكية، ويتألف من الشياطين والأبالسة، ومهمته أن يسحق كرامة الإنسان، ويحوّله إلى مسمار حديدي في المصنع الكبير. وعندما اتسعت مداركي «اهتزت الصورة الجميلة»، واكتشفت أن الإنسان في العالم الحر (إنسانهم) الأبيض الأشقر الذي يأكل سمك السلمون المدخن، ويلعب الغولف، هو الذي ينهب موارد العالم الثالث، ويعصر الشعوب الآسيوية والإفريقية كما تُعصر الإسفنجة.

كما اكتشفت أن الإنسان في العالم الشيوعي، هو أيضاً بضاعة أيديولوجية برسم التصدير.. وأنه غلبان.. وتعبان.. وأن العناية بمستواه الاقتصادي والبشري أقل بكثير من العناية التي يوليها السويسريون لزهورهم وبحيراتهم.. وربما لأبقارهم.

خلاصة القول: إن الإنسان في كل الأنظمة هو مجرد عنوان لكتاب لم يصدر بعد، ومجرد لوحة جميلة لم ترسم بعد.. الإنسان هو ذلك المتوحد الأبدي الذي يولد، ويشيخ ويموت وحيداً.. فلا العالم الحر أنصفه.. ولا الشيوعية حملت له الحليب والعسل.. لا روزفلت أعطاه شيئاً، ولا ستالين أعطاه شيئاً.. إنه الممسحة التي يمر فوقها جميع المغامرين والمتعطشين إلى السلطة..

الخميس

صوتك بيتي

أُتغى بشراف صوتك القمري كما تحتضن طفلة لعبتها في
ليلة العيد..

صوتك بلبل.. وصيف وغابات سويسرية..

صوتك.. أحطاب.. وشموع وفحم مشتعل..

صوتك شال من الصوف.. ألبسه في ليالي البرد والصقيع..

صوتك مظلة.. وغمامة.. وديوان شعر..

صوتك كتف..

صوتك بيتي.



صَبَرْتُ كَثِيرًا ...

وَالْيَتِي كُنْتُ أَمَلْتُ صَبَرَ النَّخِيلِ

أَلَوْفُ الْبَشَاعَاتِ تَصَدُّمٌ عَيْنِي

وَمَا زِلْتُ أَهْلُمُ فِي كُلِّ سَيِّئٍ جَمِيلٍ

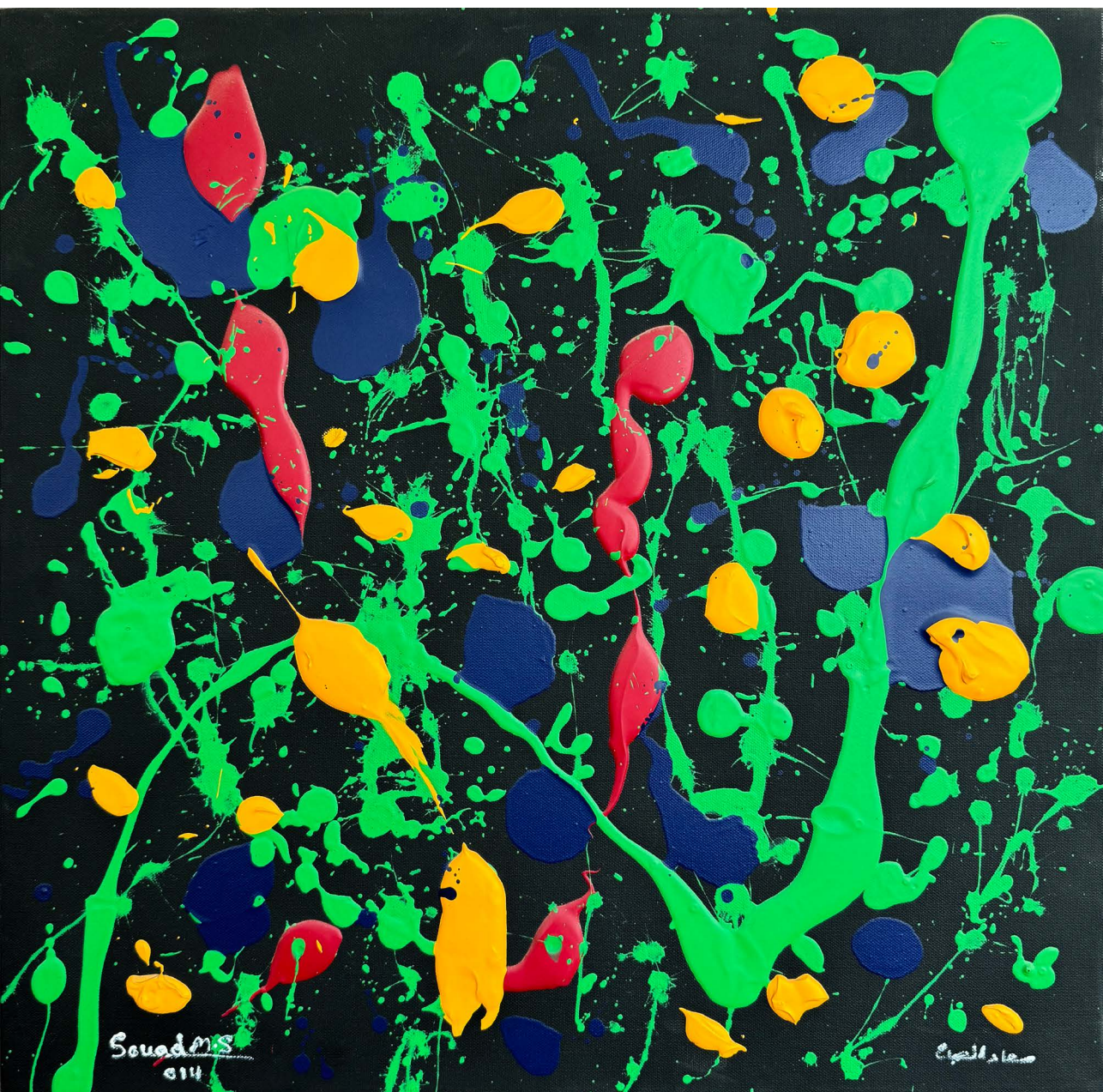
أُرِيدُ التَّحَرُّرَ مِنْ كُلِّ سَيِّئٍ .. وَمِنْ أَحَبِّ سَيِّئٍ

فَخَدَّدْتُ زُجْجَانَ الرَّهِيلِ ، وَرَقَّتِ الرَّهِيلُ ..

رَهْضَنِي عَلَى سَاعِدَيْكَ الْقَرَيْنَيْنِ .. هُذْنِي

إِلَى زَمَنِ الشُّقْرِ .. وَالْهَيْتَلِ ..

سعاد الصباح



الأسبوع ٦ أيام¹

(3)

- شددنا الرجال إلى مطعم بدائي يسكنه الشعر، وتتساقط من سقف كوخه القصائد
- لماذا رفضتنا الدول العربية؟ لم نكن نحمل بنادق، وإنما كنا نحمل أقلاماً
- عبؤوا أصوات الغضب بزجاجات.. ونحن عبأنا حناجرنا بكلمات الحق
- قامت بعض الدول العربية بسن القوانين.. ووضعها على الرفوف
- الشاعر العربي يكتب وهو جالس على ضفة جرحه
- الشاعرة العربية على لوح من الصفيح المشتعل.. تمارس الكتابة ضد جاذبية التاريخ

1- جريدة الأنباء 9 ديسمبر 1983.



ولأنَّكَ تُحِبُّنِي..
فإنَّ العالَمَ صارَ أكبرَ
والسَّماءَ أوسَعَ
والبحرَ أكثرَ زُرْقَةً
والعصافيرَ أكثرَ حُرِّيَّةً
وأنا أَلْفَ.. أَلْفَ مَرَّةٍ أَجْمَلُ.

ليماسول يا قصيدتي الزرقاء

استقبلتنا «ليماسول» وهي تلبس بنطالاً من الجينز الأزرق
وبلوزة بأكمام قصيرة.. كانت مشرقة الوجه، وصافية العينين..
تختلط ألوانها بألوان السماء، رشيقة.. جميلة كما الملكات.
بامتداد ذراعيها على البحر المتوسط احتضنتنا ومننا على صدرها
تلك الليلة هائنين، وفي الصباح اتفقت مع زوجي على أن نأكل
سمكاً في مطعم شعبي قبل افتتاح المؤتمر.
وشددنا الرحال إلى مطعم بدائي يسكنه الشُّعر، وتتساقط من
سقف كوخه القصائد.. وجلسنا على شاطئ البحر والأمواج تمشّط
الرمل تارة وتضرب أقدامنا تارة أخرى..
وقطة تحاول أن تكسب رضانا حتى نتكرم عليها بما نجود..
ثم جاء «أنطونيو» يحمل صينية مليئة بالسمك والروبيان وهو
يرقص الدبكة القبرصية.

لم أتحمل إغراء رقصاته.. فعقدت مع أسماك البحر الأبيض على أن لا أكل غيره طول مدة إقامتي في قبرص.. ولم أخنه يوماً واحداً.. «أنطونيو» يضع الأسماك على الفحم المشتعل.. ونظراتنا تشويه.. وتزيد من اشتعال النار.

يصف «المازات» على الطاولة فيجعل منها حقائق متنوعة الألوان.. ونطير بذكرياتنا إلى لبنان وأيام شتورا والباروك ونبع الصفا.. وزحلة.. ونترحم على تلك الأيام، ونترحم على حالنا، ونقرأ الفاتحة على أرواحنا.. فقد يجيء يوم لا نجد فيه مكان يضم أجسادنا.. يأتي «أنطونيو» حاملاً فاكهة البحر المتوسط، والقطة الذكية تتبع خطاه، ثم ترقد بين قدمي..

أسماك قبرص لا توصف كأهلها الطيبين.. وأنطونيو صاحب الابتسامة الدائمة.. والوجه الصبوح المرسومة عليه تجاعيد وجغرافية الجزيرة المسالمة.. جالس على كرسي بعيداً عنا.. وعيناه تغمراننا، والقطة المشاغبة تأكل السمك مرة وتداعب أصابع أقدامي مرات، أعجبتني شقاوتها وجراتها، وتمنيت لو أخذها إلى البيت معي..

أدعوك عزيزي القارئ إلى جلسة شعبية في مطعم «أنطونيو»، ولا تستغرب عندما تسمع البحر والأسماك والأشجار تتكلم العربية.. وتحفظ القصائد.. لأنك ستكتشف أنها عربية أكثر منا نحن معشر العربان..

الديمقراطية العربية التي لا بيت لها

طاردتنا أسماك القرش في المحيط.. وطاردتنا الهوامير في الخليج.. لم نجد خيمة نلجأ إليها على امتداد الوطن، ولم نجد شجرة نجلس تحت ظلالها.. ولم نجد وسادة من الرمل على شاطئ البحر نستلقي عليها.. ولا قطرة ماء نبلل بها شفاهنا

بعد سنوات من الحرمان رفضوا جلوسنا على مقهى الفيشاوي، ورفضوا أن يقدموا لنا الشاي الأخضر في الدار البيضاء، ومنعونا من أن نتصور تحت أعمدة قلعة جرش، أغلق مطار تونس في وجوهنا، وحرمونا من أكل السمك «الزبيدي» في الكويت، ولم نجد مكاناً يحتضن أفكارنا ويحنو على ديمقراطيتنا المعذبة إلا قبرص.

حملنا قرقنا وخيبة أملنا، وسافرنا من زمننا العربي المتفسخ، والتجأنا إلى جزيرة قبرص، وكما كتب نزار قباني في رائعته «الفلسطينيون آخر العرب»: «يسافر رئيس الفلسطينيين إلى اليونان، حيث خريسو أكثر حناناً من عبدالمعين، وكارامانليس أكثر

لطفاً من عبداللطيف، وتيودورا كس أكثر غفراناً من عبدالغفار..
وزوربا اليوناني أكثر عروبة من محي الدين بن عربي.. يسافرون
من اليتم إلى اليتم.. ومن اللؤم إلى اللؤم..».

وهكذا أصبحت اليونان وقبرص أكثر حناناً وغفراناً وعطفاً
وعروبة من أبناء العم..

وهكذا أصبحت جزيرة مكاريوس هي قدرنا الجديد وملجأنا
الوحيد.. بعد أن سدت في وجوهنا كل الأبواب والنوافذ، واستخدم
الضغط حتى لا تقام «ندوة أزمة الديمقراطية في الوطن العربي
في قبرص»، ولكن القبارصة كانوا أكثر شجاعة وبسالة ودفاعاً عنا
من بني يعرب، وأحاطونا بكل الكرم العربي الذي نقرأ عنه في
التاريخ، وغمرنا بكل القيم العربية التي درسناها في الكتب
المدرسية ووجدناها في قبرص.. حتى إنني قد سألت نفسي مراراً:
أهم من أحفاد قحطان؟؟

استقبلتنا «ليماسول» وشمسها الضاحكة تنشر على البحر
والرمال بهجتها، والشعب القبرصي الحنون العطوف الكريم
المبتسم يستقبلنا بعينيه ووجوهه وإشارات يديه..

لم نشعر ولو للحظة واحدة أننا في بلد غريب، فسماحة أهله
وطيبة خلقهم أعطتنا كل الشعور بالأمان.

لماذا رفضتنا الدول العربية؟

سؤال ما زال بلا جواب، فلم نكن نحمل بنادق، وإنما كنا نحمل أقلاماً، ولم نكن نحمل قنابل، وإنما كنا نحمل مذكرات، ولم نكن نحمل متفجرات، وإنما كنا نحمل أفكاراً داخل عقولنا، ولم نكن ننوي أن نعتدي على حكم أحد.. لأن الحكومات لا تشغل بالناس.. وإنما الشعوب هي مرجعنا الفكري والثقافي والتاريخي..

إن الحكومات هي الأقلية البيضاء، والشعب هو الأكثرية المطلقة، ونحن نخاطب بأفكارنا المحيط الكبير، لا الأقلية التي لا تستطيع التغير ولا يهمها من أمر الديمقراطية إلا تكييلها.

ليس بيننا وبين الحكومات نقاط التقاء.. فهم يحكمون.. ونحن محكومون.. هم يطاردون العصافير، ويقتلونهم.. ونحن نحب العصافير وندافع عنها.

هم يصطادون الحمام ويضعونها في أقفاص.. ونحن نحاول كسر الأقفاص وتركها حرة طليقة.

هم يكرهون أصوات البلبل.. ونحن لا ننام إلا على تغريدها..

هم يتآمرون ويستخدمون كل أنواع أدوات التصنت الحديثة والرادارات لالتقاط أنفاسها.. ونحن نحفر بأظفارنا جدران السجن

الكبير.. ونحاول أن نشجعها على الطيران.
 هم عبؤوا أصوات الغضب بزجاجات.. ونحن عبأنا حناجرنا
 بكلمات الحق..
 المشكلة أن الفكر لا يمكن سجنه داخل زجاجات أو تعليبه،
 فمخطئ من يظن أنه يستطيع اعتقال العواصف والأمطار
 والأفكار وتغريد العصافير.. إن الفكر «كالأنفلونزا» سريع العدوى
 وسريع الانتشار في الأجواء غير الصحية..
 فيا أيها السادة افتحوا الأبواب والنوافذ ليتغير الهواء.. ولا
 تخافوا من الحرية فإنها الدواء لكل عللنا..

الإنسانُ الباحثُ عن هويّته

للحيوانات في الدول الغربية حقوق يحترمها البشر.. ويدافعون عنها، فالحيوانات مكرمة.. مدلّة، فلها طعام خاص، وملبس خاص، وأسرة خاصة، وأدوية وشامبو وأطباء متخصصون وحلاقون.. وفوق ذلك فلهم مقبرة تضمهم حين يموتون، وورود تزرع حولهم حتى تبدد وحشة الفراق.. وجمعيات تدافع عن حقوقهم، ويوم دولي للحيوان.

مسكين هذا الإنسان العربي الهارب من القمع إلى القمع.. من الإحباط إلى الإحباط ومن اليأس إلى اليأس..

مسكين هذا الإنسان العربي الذي لا طعام عنده ولا ملابس، لا حقوق بل واجبات.. وواجبات فقط.. لا أطباء.. وإنما أناس متخصصون في تعذيبه النفسي على مدار الساعة، لا قبر يضمه حين ينتقل إلى الآخرة.. فحتى لو حلم به فإن ذلك من قبيل التمنيات.. لأنه لا يعرف أين سيقتل وكيف.. ومن سيأكل لحمه!!..

ينتقل الإنسان العربي من القبر الجماعي إلى القبر الانفرادي، فحياته تبدأ بالقبر وتنتهي بالقبر.. تحيط به الأسلاك الشائكة في كل مكان.. وتترصد خطواته العيون، وتحسب دقات قلبه.. وإذا ارتفعت حراره جسمه.. قالوا: هذا معارض يستحق الجلد.

في هذا الزمن العربي الذي لا وصف له من شدة بشاعته، لا يجد الإنسان العربي أمانه ولا أمانه.. ويبقى الكلب الأوروبي أكثر منه فرحاً وأكثر منه استقراراً.. وأكثر منه تمتعاً بالحقوق..

فجارتى الفرنسية تأتي بكلبها كل سنة مرتين للجبل، لأن الكلب المدلل يحب التغيير، والفرنسية الإنسانية لا تحب أن يضايق كلبها ضجيج السيارات والتلوث في باريس.. فتأتي معه كل سنة، وتقولها بفخر: إنني آتية هنا من أجله..

وصديقة إنجليزية -رغم إمكانياتها المحدودة- عندما تسافر من القاهرة إلى جنيف لا تتركب إلا الدرجة الأولى حتى يستطيع كلبها أن يتمتع برفاهية أكثر.. وتقول: إنني لا أضع كلبى مع الشنط، حتى لا يصاب بالعقد!..

مساكين كم من العقد نحن مصابون بها، فمنذ ولادتنا وسيات الأوامر والتجاوزات تنزل فوق رؤوسنا.. ومنذ ولادتنا ونحن مصابون بانفصام الشخصية. فهل هناك من يحمل القناديل في

هذا السراب الطويل.. عله ينير الدرب لملايين ضاعت حقوقها؟
إن المنظمة العربية للدفاع عن حقوق الإنسان سترفع قنديلاً
لتضيء الطريق.. وتتمنى أن يتبعها ملايين القناديل حتى يضاء
مستقبل الإنسان العربي، ويرتفع إلى مستوى البشر

الثلاثاء

طَبِّقُ الْخَيْرِ يَا أَهْلَ الْخَيْرِ

في السابع عشر من ديسمبر موعدكم مع الخير.. موعدكم مع
اليتم.. والمشرّد.. والمهاجر.. كلهم بانتظار تشريفكم.. والدموع في
أعينهم.. والابتسامة تحاول أن تشرق من بين شفاههم رغم الألم
والعذاب.

إنهم موجودون معكم في كل طبق.. وعلى كل طاولة يصادفونكم..
ويقدمون الشكر لكم..

إن سكين اليتيم لها مئة رأس تنخر في الأعماق، فنحن معشر
اليتامى نعلم ما هو اليتيم.. رغم كل الماديات المحيطة بنا،
ولكننا نظل بحاجة إلى شجرة حنان نتفياً ظلالها، وإلى واحة
عطف تتمدد على حشائشها. إنها الأم التي لا تعوّض.. والأب الذي
لا يعوض، والوطن الذي لا يعوض. فمن أجل أطفال طاردهم
الموت واستولى على كنوزهم.. ومن أجل أطفال طاردهم قوى
الشر وطاردهم من ديارهم وتركتهم عراة تحت أمطار الجهل

والعريّ والمرض.

من أجل هؤلاء لا تنسوا موعدكم مع الخير.. يا أهل الخير،
فكل دينار تقدمونه مصباح يضيء الطريق ليتيم ومتشرد..
جزاكم الله خيراً.. وجزى الله القائمين على هذا اللقاء السنوي
كل خير.

الأربعاء

مَوْعِدٌ تَحْتَ أَشْجَارِ الْبُنِّ

أضع أحلامي في ركوة القهوة..
وأتركها تغلي ببطء..
أتموج مع تموجات البن
وأغلي معه..
وأهدأ معه..
ترتفع آمالي معه..
وتهبط معه..
وأترسب في قعر الفنجان
كسمكة مرمية على شاطئ صخري.

ارتشفتُ فنجان قهوتي الصباحية..

أقلّبه..

أقرؤه..

على خطوطه المتشابكة..

تحمل حقائب سفرك..

عَلَّ نقوشه تقول لي:

على رصيف أي محطة..

سيتوقف قطارك..

من أنت.. أيها الطائر

الذي لا ألتقي بك..

إلا تحت أشجار البن؟..

ولا أرى وجهك..

إلا في نقوش الفناجين؟..

الخميس

ارْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ
يَرْحَمُكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ

تأتي الطيور المهاجرة من الشرق إلى الغرب من جنوب شرق آسيا، ومن بلاد عربية.. يتوافدون بالآلاف وفي صدورهم الآمال.. وفي عيونهم الرجاء.. وفي قلوبهم غصة الفراق، يحملون آلامهم وآمالهم، ويأتون.. يحملون سعادتهم وشقاءهم، ويأتون.. يحملون البسمة والدمعة، ويأتون.. ويحلمون بليلة القدر التي وعد الله بها عباده الصالحين، وينامون.. يحلمون بلقمة هنيئة، ومعاملة طيبة، وعائلة يكونون أحد أفرادها..

تعساء هم هؤلاء الذين لا يجدون ما يحلمون به.. فلا لقمة، ولا معاملة، ولا عائلة.. بل إنهم يهاجرون من الأم إلى الأم.. ومن الحاجة إلى الحاجة.. ومن الذل إلى الذل.

ينزلون ضيوفاً على بيوت لا قلوب لأصحابها، ويسكنون بيوتاً من الثلج، وكأن المستخدم قد اشترى بثلاثين ديناراً خادمته، فيبدأ

معها أبجدية التعذيب، ويبدأ معها ظلم الإنسان لأخيه الإنسان، فيقفل الباب عليها طول النهار.. ويقدم لها الأكل بالميزان، والنوم إن وجد ففي الطرقات أو في المطبخ، وتبدأ صحة المسكينة بالعد التنازلي..

هذا أقل أنواع التعذيب، أما التعذيب اللا إنساني فهو مرادة المسكينة عن عرضها.. فإما أن تتنازل المسكينة ويفصلها عن أهلها بحار وصحارى، وإما أن تخضع لنداء الضمير، وما لها من تشتكي إليه، فتنتحر..

راعتني رؤية اثنتين من هؤلاء.. في المستشفى في الجناح 12، إحداهما فاقدة للوعي تماماً منذ ثلاثة أشهر لمحاولة الانتحار، والأخرى منتحرة برمي نفسها من أعلى لأن شقيق مستخدمها يتحرش بها، وأمام ضغط الشقيق.. وقفل الباب بالمفتاح وتركها وحيدة تكلم الحيطان.. وجدت أن آمالها بتحويلة العمر قد تبخرت، وأن الأمنيات تبدو سراباً، وأن الصدر الحنون الذي تشكو إليه بعيد.. فما كان أمامها إلا الانتحار..

عشرات الحالات يعج بها المستشفى.. والفقراء المساكين لا يجدون من يدافع عنهم.. أو يأخذ لهم حقهم من فم التنين.. فيا أيها المسؤولون.. إنهم أمانة في أعناقكم.. إن كل من يدخل

هذا البلد هو إنسان له حقوق عليكم، وأول هذه الحقوق
المحافظة على شرفهم من أنياب الذئاب. إن من دخل بيننا
يجب أن يكون آمناً..

فيا أيها المسؤولون.. إن لكم أخوات وبناتاً وعمات وخالات،
فصونوا للناس كرامتهم وامنحوهم الشعور بالأمان.

أم أننا بشر.. وهم دون البشر لا يستحقون الرعاية؟..

انطلاقاً من تعاليم ديننا عاملوهم.. ومن منطلق الإنسانية لا
تبخلوا عليهم بالعطف والحنان.



الرجل العربي حصاب
بفقدان الناعة ...
لذلك فهو يدخل "الكوفا"
عندما يشم عطر الأُنثى .

سعاد الصباح



الأسبوع ٦ أيام

(4)

-
- قامت بعض الدول العربية بسن القوانين.. ووضعها على الرفوف ليستمتع بها الغبار
 - إنجاز رائع أن توجد دولة عربية تفكر بالشعر، وتقيم له عرساً في هذا الزمن تكسرت فيه الأوتار
 - الشاعر الفرنسي يكتب على ضفاف السين.. والشاعر الألماني يكتب على ضفاف الراين.. أما الشاعر العربي فهو الشاعر الوحيد الذي يكتب وهو جالس على ضفة جرحه
 - هذا ما جرى معنا حين انطلقنا في قافلة من السيارات من قرية مجيف الفرنسية إلى مدينة لوغانو السويسرية
 - عندما جفت منابع السكر.. جفت منابع الوفاء ولم يبق حولي إلا الصديق الصدوق
-



يا هولاكُو هذا العَصْرُ..
ارْفَعْ عَنِّي سَيْفَ الْقَهْرِ
إِنَّكَ رَجُلٌ سَوْدَاوِيٌّ..
مَأْسَاوِيٌّ..
عَدَاوِيٌّ..
لَسْتَ تُفَرِّقُ بَيْنَ دِمَائِي
وَبَيْنَ نِقَاطِ الْحَبْرِ..

أَوَّلُ قَانُونٍ مَكْتُوبٍ

كُتِبَ فِي مَسَلَةِ حَمُورَابِي الشَّهِيرَةِ «الْعَيْنُ بِالْعَيْنِ وَالسِّنُّ بِالسِّنِّ»،
وَكَانَ هَذَا أَوَّلُ قَانُونٍ مَكْتُوبٍ، ثُمَّ جَاءَ الرُّومَانُ فَأَسَّسُوا الْقَانُونَ
الْحَدِيثَ، وَأَعْطَى «شَيْشُرُون» لِلْقَانُونِ الرُّومَانِيِّ هَيْئَتَهُ وَقُوَّةَ نَفَاذِهِ.
وَاسْتَحْدَثَتْ مَعْظَمُ الدُّوَلِ قَوَانِينَهَا مِنْهُ، وَمِنْ بَيِّنَاتِهَا وَتَقَالِيدِهَا
وَخَلْفَتِهَا التَّارِيخِيَّةُ. وَأَصْبَحَ قِيَاسُ تَقَدُّمِ الْأُمَمِ بِمَدَى تَطْبِيقِهَا
لِلْقَوَانِينِ الْوَضْعِيَّةِ.

وَحَتَّى نَحْسَبَ مِنَ الدُّوَلِ الْمَتَقَدِّمَةِ، قَامَتْ بَعْضُ الدُّوَلِ
الْعَرَبِيَّةِ بِسَنِّ الْقَوَانِينِ.. وَوَضَعَهَا عَلَى الرُّفُوفِ لِيَسْتَمْتَعَ بِهَا الْغُبَارُ
وَالْفَرَّانُ.. وَلَكِي نَثْبِتَ تَقَدُّمَنَا اسْتَوْرَدْنَا الْقَوَانِينِ!!

الأمر

عندما يغيب الحوار يُولَدُ أكثرُ من «هولاكو»¹

مبادرة² كبرى أن تقوم الدائرة الثقافية بالشارقة بتحضير مهرجان للشعر في مثل هذا الزمن العربي الذي استقال فيه الشعر، وقُبلت استقالته.

إنجاز رائع أن توجد دولة عربية تفكّر بالشعر، وتقيم له عرساً في هذا الزمن العربي الذي اختفت فيه الأعراس، وكسرت الأوتار، وتبخرت الأغاني

عمل كبير أن نجد من يهتم بهذا الطائر الأخضر الذي يسمونه الشعر، في هذا الزمن العربي الذي أكل جميع عصافيره وجميع مواطنيه ولم يشبع بعد..

1- جريدة الأنباء 22 / 3 / 1984.

2- أحييتُ أمسية شعرية ضمن مهرجان الفنون الأول في الشارقة، والذي نظّمته الدائرة الثقافية، ودعت إليه مجموعة كبيرة من الفنانين والأدباء.. وقدم الأمسية مدير الدائرة الثقافية محمود دياب الموسى

معجزة خارقة أن نجد سلطة من السلطات تحتضن الشعر،
وتفتح له ذراعيها، وتقدم له اللوز والسكر.

هل هذا وقت للشعر؟

سؤال طرحته على نفسي وأنا في طريقي إليكم.

هل هذا وقت لقراءة الشعر، أو للاستماع إليه، في هذا الزمن
العربي الذي تحول إلى وليمة همجية؛ الشجرة تأكل الشجرة،
والسمكة تأكل السمكة، المبادئ تأكل المبادئ، والشعارات تلتهم
الشعارات، والحزب يأكل الحزب، والقبيلة تأكل القبيلة، والوطن
يأكله الجميع؟..

كيف يمكن لشجرة الشعر أن تبقى مخضرة الأوراق على هذه
الأرض المالحة التي لا تنبت سوى الشوك؟

كيف يستطيع الشعر أن يزدهر وكل ما حوله خراب؟ وكيف
يستطيع أن يبشر بالحب وكل ما حوله كراهية؟

الحقيقة أن استمرار الشعر العربي حتى الآن معجزة، فهو نبتة
تولد بصعوبة، وتتنفس برئة صناعية، والقصيدة العربية تتجسد
في جسد الشاعر بطريقة غير طبيعية، تولد بعملية قيصرية..

ليس هناك شاعر في الدنيا يعاني مما يعانيه الشاعر العربي،

فالشاعر الفرنسي يكتب على ضفاف السين.. والشاعر الألماني يكتب على ضفاف الراين.. أما الشاعر العربي فهو الشاعر الوحيد الذي يكتب وهو جالس على ضفة جرحه..

إذا كان الشاعر العربي يعيش هذا التعذيب، فإن حالة الشاعرة العربية أكثر مأساوية، فهي تعاني من حصار مجتمعتها وحصار نفسها، حصار الخارج وحصار الداخل.

إنني كشاعرة كويتية لا أشعر أنني مرتاحة أمام الورقة التي أكتب عليها، أشعر بخوف غامض كخوف الأطفال عندما يأوون إلى فراشهم.

إن الشاعر العربي يكتب في ظل طمأنينة نسبية، فهو لكونه رجلاً مغطى بالشرعية، أما الشاعرة العربية فهي مكشوفة تماماً أمام مجتمع يفرض وصايته الدائمة عليها، ويراقب كل كلمة تكتبها، ويتدخل في كل أفكارها ومشاعرها، ويضع أنفه في خصوصياتها. المرأة الكاتبة لا يسمح لها أن تصرخ لأن الصراخ هو امتياز الكتاب الذكور، لا يسمح لها بالتجول وحدها فوق الورق إلا إذا كانت مخفورة بأحد أفراد أسرتها.

إذن فالشاعرة العربية لا تمشي على الورود كما يتصورها البعض، وإنما تجلس على لوح من الصفيح المشتعل، وتمارس الكتابة ضد

جاذبية الأرض وجاذبية التاريخ.

كل كلام عن الثورة والتغيير سيبقى كلاماً في الهواء إذا بقيت المرأة ممنوعة من استعمال عقلها واستعمال فمها، فالمرأة الخرساء، والمرأة البغواء كارثة لمن يقتنيها، وكارثة لمن يتزوجها. لقد آن الأوان أن نضع حداً لهذه الجاهلية الجديدة التي لا تزال تعتبر المرأة أملاكاً خاصة، وتعتبر أدبها نباتاً طفيلياً ينمو على أكتاف الرجل. لقد أخذ الرجل أكثر من حقه في التصرف وفي التعبير وفي الحكم وفي التحكم وفي الكتابة وفي الكلام، وصار من الطبيعي أن يأخذ الرجل إجازة قصيرة، فلدى المرأة كلام كثير تريد أن تقوله وأسئلة كثيرة تريد أن تطرحها، ولديها اعتراضات على ما يجري في جمهورية الرجال، فجمهورية الذكور لم تنجح في إقامة العدل والسلام والديمقراطية.

لقد حكم الرجل خلال عصور حكماً فردياً مطلقاً، ولم يسمح للنساء بتشكيل أي حزب للمعارضة، وحين تغيب المعارضة تغيب الحرية، ويغيب معها الحوار الديمقراطي، ويولد أكثر من هولاكو وأكثر جنكيز خان.

إنني أعرف بعض الرجال لا يريدون شركاء ولا مستشارين ولا معارضين، لقد تعودوا أن يكونوا وحدهم في السياسة وفي التشريع

وفي الإدارة وفي الشعر وفي الحب والغزل وفي كل شيء، وسوف نكون
ممتنين لهم إذا صمتوا قليلاً وأعطوا المرأة فرصة للكلام.

لن تنجح أي ثورة عربية سياسية كانت أو اجتماعية أو اقتصادية
إذا لم تشترك المرأة العربية في تحديدها والتخطيط لها. صحيح
أن الرجال يقاتلون جيداً، ولكن المرأة هي الأكثر ثباتاً والأقوى
أعصاباً..

فيا أيها الرجال ارفعوا أيديكم عن أنوثة المرأة العربية، فهي
قادرة إذا خرجت من قارورتها التاريخية، واستنشقت هواء
الحرية، واستعملت عقلها، وعوملت معاملة حضارية لائقة.. أن
تصنع المعجزات.

عندما تجف منابع السكر.. تجف منابع الوفاء¹

المسافر العربي الذي يخرج من بلاده، ويتجول في أوروبا بسيارته، ينتابه شعور العصفور الذي لا يعرف كيف يتصرف بأجنحته.. وكيف يتصرف بحريته.

لقد تعود أن يقف لساعات بل لأيام على الحدود العربية - العربية.. حيث يعاملونه كأنه جرد.. أو صرصار.. أو مهرّب محترف.. فلا يخرج من بين يدي «الإخوة» إلا وهو بحاجة إلى تقرير طبي.. من كثرة التفتيش.. والتنبيش.. والتدفيش.

على الحدود الإيطالية إذا فكرت بإبراز جواز سفرك.. أو دفتر «تربتيك» السيارة.. نظروا إليك باندهاش عظيم كأنك قروي يرى الحدود للمرة الأولى

وعلى الحدود الفرنسية، إذا حاولت أن تقف لحظة واحدة

1- جريدة القبس 23 نوفمبر 1984.

لتقول لهم من أنت.. يصرخ الشرطي الفرنسي بعصبيته المعروفة:
«تحرك فقد عطلت السير» BONVOYAGE.

وعلى الحدود السويسرية.. لا ترى أحداً.. إلا العساfer المكلفة
حراسة الحدود.. يا جماعة.. يا حضرات.. تعالوا شوفوا جواز
سفري.. فلا يرد عليك أحد كأنك مجنون يصرخ وحده في البرية.
لا أحد يريد منك على الحدود الأوروبية.. إلا سلامتك.. أما على
الحدود العربية.. العربية.. فكل شيء ممكن إلا سلامتك.

هذا ما جرى معنا، حين انطلقنا مع الأولاد وبعض الأصدقاء في
قافلة من السيارات من قرية مجيف الفرنسية إلى مدينة لوغانو
السويسرية مخترقين جبال الألب من جانبها الفرنسي إلى جانبها
الإيطالي.

كنت في السيارة الأولى أحمل ما يقارب من عشرين جواز سفر..
وأقبض عليها بقوة خوفاً من أن يضيع واحد منها.. فيرجعوننا
من حيث أتينا.. وسألت نفسي وأنا أقود السيارة، ترى بأي لغة
سأتكلم لأشرح لموظفي الحدود، من نحن؟

هل سأخاطبهم بالإنجليزية.. أم الفرنسية.. أم بالإيطالية التي لا
أعرف منها إلا قائمة الطعام وكلمتي بونجورنو وبوناسيرا..؟

ولا تتصوروا خيبة أمني، عندما اجتزنا الحدود الثلاثة الفرنسية
والإيطالية والسويسرية.. ولم يعطوني فرصة لأجرب فصاحتي بأي
لغة من اللغات.

ووصلنا إلى لوغانو.. وجلنا على شاطئ بحيرتها الجميلة، وتجمع
البط الأبيض حولنا من كل جانب، وكانت كل بطة تهز جناحيها
فرحاً وتقول لنا بالإنجليزية: أحبكم.. أحبكم.

يا إلهي.. إذا كان البط السويسري يتقن بالفطرة لغة الحب..
فلماذا نسي الإنسان العربي لغة الحب؟؟

الثلاثاء

حكاية صغيرة.. عن مطعم صغير

أكثر ما لفت نظري على الطرقات الأوروبية، بين فرنسا وإيطاليا، تلك المطاعم والأوبرجات الصغيرة جداً التي هي في الأساس بيوت قرويين فرنسيين وإيطاليين حوّلها أصحابها إلى مرافق سياحية لا علاقة للدولة أو لشركات الاستثمار الفندقية بها

فغرفة الطعام العائلية ذاتها أصبحت تستقبل خمسة أو عشرة أشخاص على الأكثر، والمطبخ العائلي الصغير أصبح يقدم طبقاً يومياً هو الطبق ذاته الذي تتناوله الأسرة. أما الذين يديرون المطعم أو الأوبرج فهم أفراد الأسرة كل حسب اختصاصه. فالأب يتولى شراء المواد الأولية، والأم تتولى طبخ الطعام، والأولاد والبنات يقومون بإعداد الطاولات القليلة وخدمتها.. فالإدارة الذاتية هي النظام السائد في هذه الأمكنة، ولا أثر للعمال الأجانب فيها

أروع ما في هذه المطاعم والأوبرجات هو هذا المناخ الشعاعي

الإنساني الأليف الذي يحيط بك بمجرد أن تطأ قدمك عتبة الباب. فالابتسامات القروية الطيبة تسقط عليك كالمطر الربيعي وليس فيها أثر للتصنع أو الابتزاز. وما إن تجلس على المائدة وتبدأ بتناول طعامك، حتى تخرج إليك صاحبة البيت من المطبخ مبريولها الأبيض النظيف، لتطمئن على (طبختها) التي وضعت فيها كل عراقة المطبخ الفرنسي وكل تراث المطبخ الإيطالي

ويأتي صاحب المطعم ذو الوجه المشرب بالحمرة ليشرح لك أن ما يقدمه من صنع البيت، وقد ورثه من أيام جده الذي شارك في حروب نابليون.. وأن الجبن الذي يقدمه من محصول بقرته.. وأن البيض الذي يستعمله هو من نسل دجاجاته.. وأن المُرَبِّي (الفرانبواز) هو من صنع يد المدام.. وهي التي قطفت حبات الفرانبواز بأصابعها الرشيقة من الحقل..

تستمع إلى الرجل بمحبة.. وكأنك تقرأ تاريخ فرنسا..

وعندما تطلب ورقة الحساب.. يقول لك ذو الوجه المشرب بالحمرة.. بفرنسية لا غبار عليها: «اتركها هذه المرة علينا»

وأمام الدهشة التي تعقد لسانك، تسأله:

- ولكن.. هل أنت من جنوب لبنان؟

- لا يا سيدي.. أنا من جنوب فرنسا.

وتمتلئ عيناك بالدمع.. عندما تتذكر أن ينابيع الكرم والشهامة

في العالم كله، تتدفق من الجنوب

حكاية عن النمل والسكر

في منطقة ما على الخليج العربي يمتد البحر ليحتضن شرفة بحرية، مظلتها سماء خريفية تتعانق فيها سحب رمادية حبل بالدموع الخفية. يجلس في الشرفة رجل من بقايا السيوف. في جبهته شيء من ارتفاع الغيم. وفي عينيه شيء من حكمة البادية. ونسمات تلاعب شعره الرمادي الناعم. وفتاة في مقبل الشباب

هو: ها ما تريدین؟

هي: أريد أن أسمع منك.

هو: وماذا ستسألين اليوم؟

هي: عن الأهل.. والأصدقاء.. والمعارف..

هو: لا أفهم ما تقصدين!

هي: أسأل عن أهلي عن أقاربي..!

هو: وما بهم أهلك؟

هي: لا نراهم..! لا يزوروننا..! لا يقومون بالواجب..

صمت الرجل، ونظر إلى البحر ثم نظر إلى مجموعة من النمل
تتحرك قرب قدميه

هو: أعطني قليلاً من السكر يا ابنتي.

هي: لماذا..؟

هو: حتى تري الجواب العملي لسؤالك..

هي: كيف؟

هو: لا تكثري الكلام.. رشي قليلاً من السكر قرب النمل.. ودعينا
نتمشّ.. وحين نعود أخبرك

هي: كيف؟

هو: لا صبر للشباب.

هي: ليست المسألة مسألة صبر.. ولكنها البحث عن المعرفة.

هو: العلم والمعرفة أساس الحياة.

هي: هل تؤمن بتعليم المرأة؟

هو: العلم هو سلاح المرأة ضد الذئاب.

هي: وما العلم للرجل؟

هو: العلم هو بوليصة التأمين ضد الشيطان والسلطان.

هي: دعنا نعد لنرى ما حصل.

هو: هل ترين كيف تكاثر النمل على السكر..؟ مختلف الألوان والأحجام.. انظري كيف يحاول الوصول بأي طريقة. انتظري وسترين، لن يبقى إلا القليل

هي: ما علاقة هذا بسؤالي؟

هو: كنت يا ابنتي، كهذا السكر.. حولي الكبير والصغير والقريب والبعيد.. وعندما جفت منابع السكر.. جفت منابع الوفاء ولم يبق حولي إلا الصديق الصدوق.

هي: ولكنك تهبُّ كالعاصفة حين يصيبهم أذى.

هو: هذه هي شيمتي.

هي: وما تفسيرك لهذا الجفاء يا أبت؟

هو: لا تفسير إلا عقدة الماضي!

هي: كيف؟

هو: كبيراً كنت عندما كانوا صغاراً.. مسحت القذى عن

عيوبهم.. وعلمتهم الحياة.. وكانت فرحتهم الأولى على يدي..
وخروجهم لعالم الرجال على يدي.

هي: أهذا هو الجزاء!

هو: ثوابي عند الله.. أما البشر فلا أطلب منهم ثواباً..

هي: وكيف هي ملامح وجوههم.. أتمنى أن أراهم..

هو: أتذكر وجوههم عندما كانوا صغاراً.. ولكن بعد أن انقطعوا
عني ولبسوا أقنعة تنكزية، لا أعرف كيف صارت سماتهم

هي: هل تحبهم يا أبتِ؟

هو: ومن منا لا يحب أولاده!

ودخل أطفال في عمر الزهور على أبيهم، وأحاطوه بالحب
والقبل والدلال.. فانقطع الحديث.

وقال الأب وهو يبتسم: هذه هي مملكتي الحقيقية..

امراً تريد أن تعمّر بالكلمات كوناً يتسع لسكنى ملايين البشر¹

الحزن وردة سواء هي أندر وأجمل وردة في العالم، وكل أزهار
الدنيا تبدو أزهاراً عادية واصطناعية أمام وردة الألم
إنني لا أعرف عملاً فنياً عظيماً سواء أكان شعراً أم رواية أم
رسماً أم نحتاً أم موسيقى.. لم يكن مضرجاً بالدمع والفجيعة
الفرح زهرة من ورق.. لا رائحة لها.. أما شجرة الحزن.. فهي
التي تطرح أطيب الثمر

ونحن العرب بصورة خاصة، وشعوب العالم الثالث بصورة
عامة، نولد على ضفاف الجرح.. ونموت على ضفاف الجرح
إن حياة الإنسان العربي هي سلسلة من القمع، والخوف،
والاستلاب، والقهر السياسي، فمن أين للإنسان أن يضحك وهو
الوارث الشرعي لتاريخ البكاء

1- جريدة القبس 24 أبريل 1987.



SomaclMS 2021

الأسبوع ٦ أيام

(5)

-
- أما البحر، فقد علمني البحث عن المرافئ التي لا تأتي
 - لكن المنفى رغم كل اللافتات التي يرفعها يبقى مهنة مستحيلة
 - الشراع لا يكون شراعاً إلا فوق ساريته المتحدية!
 - الشعر هو جزء من خريطة الإنسان النفسية، جزء من ابتسامته،
و جزء من دموعه
 - يا صديقي، على حدود العنفوان.. أيها الحصان المستحم بالبرق
والعاصفة.. قلبي معك
-



هَلْ تَسْتَطِيعُ امْرَأَةٌ
تَرْكِبُ فَوْقَ هَوْدَجٍ يَجْرُهُ الْأَعْرَابُ
أَنْ تَتَهَجَّى اسْمَهَا..
أَوْ اسْمَ مَنْ خَلَفَهَا..
أَوْ اسْمَ مَنْ ثَقَّفَهَا..
أَوْ اسْمَ مَنْ عَلَّمَهَا التَّارِيخَ وَالْحِسَابَ؟

علمتني الصحراء مراودة المستحيل

بيئتي مزيج من الصحراء والبحر، وفي طبيعتي شيء من شمس
الصحراء ولهيبها، وشيء من طموح البحر، وحركته، وعنفوانه
علمتني الصحراء، فن مراودة الأفق، والتطلع إلى المستحيل،
والتحديق في اللانهاية
وعلمتني أن أكون قوية كالرياح، وصابرة كالنحلة. أما البحر،
فقد علمني البحث عن المرافئ التي لا تأتي.. والذهاب إلى آخر
المسافة، وآخر الأشياء.
وهكذا يجتمع بي النقيضان، الصحراء بكل قسوتها، وتقاليدها،
وأعرافها، وسلفيتها وثباتها
والبهر بكل حركاته، وثورته، وعنفه، وجنونه.

الأمر

أين نهرب من عناويننا وذكرياتنا؟

كل شيء في هذا العصر على سفر.. والمواطن العربي يحمل حقيبة أحزانه.. ويتسكع كالشعراء الصعاليك في مطارات العالم.. وفي هذا الزمن العربي بالذات.. كبر المنفى.. وصغر الوطن.. اتسعت الغربة.. وضاق الارتباط بالمكان.. وتراجع الحنين إلى التراب

صار المنفى مهنة.. أو لقباً.. يطبعه الإنسان العربي على بطاقاته الشخصية، وصار المنفيون في أوروبا مجتمعاً قائماً بذاته.. له طقوسه وتقاليده ومطاعمه ومقاهيه وجرائده

ولكن المنفى رغم كل اللافات التي يرفعها يبقى مهنة مستحيلة ويبقى دوراناً دائماً حول جرح أحمر.. ينزف باستمرار، اسمه الوطن

وإذا هرب المنفيون من أسمائهم، وعناوينهم، وذكرياتهم، فماذا يفعلون برائحة الوطن؟ أين يخبئونها؟ كيف يسدون عليها ثقب

الأبواب إذا هي هاجمتهم في اليقظة أو في الأحلام؟
إن هذه الرائحة الطيبة العذبة التي تعبق من أرض الكويت،
وتمتزج فيها نكهة البحر، بحلاوة الرطب، بعبق القهوة المرة،
وأعواد البخور، وزهور النوير في أول الربيع، هي التي تنادي
مراكبنا حيث كانت.. وتنادي الكويتيين حيث وجدوا كما تنادي
الأم أطفالها إذا تأخروا خارج البيت
هذه الرائحة الكويتية النادرة الساحرة الدافئة تخرج لنا من
ثيابنا حيث كنا.. وتسلمنا تذاكر السفر.. وتطلب منا أن لا نتأخر
عن العشاء

الاثنين

كويتية حتى العظم

من صديق غالٍ وصلتني بعد أمسيتي الشعرية يقول فيها:
جئت متأخراً لدقائق.. رأيت الجموع تقوم بمبايعة شاعرة، فتأكد
لدي أن الدنيا ما زالت بخير.

الناس قالت كلمتها، وهي كلمة الفصل.. كل الكلمات بعدها
تدخل في خانة الكماليات

لا أحد يستطيع أن يمنع دفء المحبة بين قلوب الطيبين!

فالوردة لا تنفصل عن رائحتها!

والشراع لا يكون شراعاً إلا فوق ساريته المتحدية!

والبوصلة لا تكون دليلاً إلا مع اتساع الأفق وتعدد المسافات!

ويقولون: «كلما اتسعت الرؤية، ضاقت العبارة».

وعبارتك متسعة إلى درجة الرؤية الكونية.. العبقة والمثمرة،

والبسيطة مثل قلوب عجائز بلادنا

أطمئنك يا أخي الغالي العزيز، فأنا كما تعرفني، لا أحد يستطيع
أن يقتلع من جلدي شمس الكويت، ولا أحد يستطيع أن يسرق
القمر الكويتي من تحت أهداي.

إنني كويتية حتى العظم.. حتى العظم.. حتى العظم، وكما
تعرفني لا أسمح لأحد بأن يسألني عن هويتي أو يناقشني في
ولائي، أو يعطيني درساً في الانتماء. وأنت كما تعرفني لا أجمال ولا
أنافق ولا أتملق الأفكار السائدة ولا أمسح العباءات.

فلذا جاءت كل هذه الجموع لتسمعي، فهي مثلي كبحر
الكويت منفتحة على كل مشتقات اللون الأزرق

الثلاثاء

خير الكلام.. ما قل ودل

إن القيمة الحقيقية للإنسان هي في قدرته على العطاء، ومشاركة الآخرين أفراحهم وأحزانهم، وأنا امرأة متحفزة يسكن تحت جلدي إنسان متحفز وطموح ومؤمن بإرادة التغيير، إنسان يرفض أن يعيش كالنباتات الطفيلية على هامش الحياة، ويجد أن مكانه الحقيقي هو أن يكون في خندق الدفاع عن الإنسان وقضاياه الكبرى

الظماً الثقافي لا علاقة له بالتصنيفات الاجتماعية، إنه حاجة روحية تتفجر في داخلنا بصرف النظر عن موقعنا وهويتنا، وصراعي من أجل رفع مستواي الثقافي لا يرتبط بالحاجة المادية أو بمن أكون

الشعر هو الخلفية الخضراء التي تقف خلف كتاباتي سواء كتبت في السياسة أو في الاقتصاد أو في القضايا الاجتماعية، أفعل

ذلك بقدر ما في داخلي من شعر

الشعر هو النظرة الصافية والشمولية إلى كل شيء، وهو الخزانة
التي أودع فيها مشاعري وذكراياتي وطموحاتي.. وهو المرأة التي
أرى فيها نفسي

أنا امرأة تريد أن تعمّر بالكلمات كوناً يتسع لسكنى ملايين
البشر بصرف النظر عن ألوانهم وأعمارهم وجنسياتهم
سيبقى للشعر دوره الريادي، لأن مهمة الشعر الأساسية هي
التغيير والتثوير وتوعية الجماهير، وتحريض الإنسان العربي على
أن يكون بمستوى إنسانيته

الأربعاء

أشجار الأثل لن تيبس

لم تأت الجماهير الغفيرة التي غصت بها القاعة، والتي احتشدت كأشجار غابات استوائية في الخارج لسعاد الصباح، وإنما جاءت لسيدي ومليكي (الشعر). جاءت لتقدم الولاء إلى ملك لن يزحزحه أحد عن عرشه، إلى ملك دائم لن يزول.. جاؤوا ليجددوا البيعة للشعر الهادف الصادق الذي يشارك الناس أفراحهم وآلامهم، فالشعر هو النافذة التي نطل منها على إنسانيتنا وحریتنا ونرى من خلالها وجه المعذبين على الأرض

إن الشعر هو جزء من خريطة الإنسان النفسية، جزء من ابتسامته، وجزء من دموعه.. وجزء من فرح العالم ومن الدراما البشرية.

والشعر في العالم الثالث، هو جزء من حركة النضال التي تقودها الشعوب لتتحرر من قيودها ومستثمريها.. وتخلفها

جاء الكويتيون والكويتيات، والمقيمون والمقيمات ليستمعوا
للشعر الذي لا يمكن أن يكون وردة من ورق.. لا لون لها ولا
رائحة.. فالشعر هو رائحة الإنسان عندما تتفتح عاطفته..
ورائحته عندما يحترق.. ورائحته عندما يعشق.. ورائحته عندما
يغضب.. جاؤوا لأنهم واثقون بأنه في هذا الزمن العربي الذي
لا وصف له.. يأتي دور الشعر ليعيد إلى النفس العربية أصالتها،
ويعيد للأمة العربية مصداقيتها.. ويعيد إلى الإنسان العربي إيمانه
بأن الشمس لا تنطفئ.. وأشجار الأثل لن تيبس

الخميس

قلبي معك

يا صديقي، على حدود العنفوان..
أيها الحصان المستحم بالبرق والعاصفة.. قلبي معك..
أيها الواقف كالوردة على مدخل الشريان.. قلبي معك..
أيها الحامل في صدرك مفاتيح الأنهار، والشجر،
وعناوين الوطن.
أيها المكتظ بأشجار البطولة والعنفوان..
أيها الثابت على الخط الفاصل بين الخير والشر.. يا
صديقي.
لا توجد لغة في العالم تستوعب بطولاتكم

لقد اخترقتم جدار اللغة
وانتصرتم على الحروف الأبجدية
قلبي معك..
يا صديقي البطل
يا من يخبئ في جيبه خرائط مستقبلنا، وطفولة
أطفالنا ورايات حريتنا.. وطعم انتصارنا
قلبي معك..



Souad M.S. 2021

الأسبوع ٦ أيام

(6)

-
- وجه الوطن كوجه الإنسان.. تغيره حروف الزمان، وتقلبات الأيام
 - يعجبني هذا الوجه الكويتي المرهق، الحساس المليء بالتعبير
 - كل عام والشارع العربي مستنفر.. ومعبأ.. ومتربص كنمر في غابة.
 - خرج من قمقم قديم تغطيه الأعشاب البحرية على الشاطئ الغزاوي.. عفريت أزرق.. حطم جميع النراجيل.. وقتل جميع المساطيل
 - جيل عربي لا يؤمن بأنصاف الحلول.. ولا يتعاطى حشيشة الصبر.. ولا يؤمن بالمفاوضات مع ذئب يحمل حقيبة سامسونايت.
 - سحب الأطفال الغزاويون السجادة من تحتنا وطلبوا إلينا تقديم استقالتنا الجماعية
-



سَيِّدِي، يَا سَيِّدِي
أَيُّهَا الْحَاكِمُنِي مِنْ غَيْرِ قَانُونٍ..
وَمِنْ غَيْرِ شَرَائِعٍ..
أَيُّهَا الْحَاسِنِي
كَالْمَاءِ مَا بَيْنَ الْأَصَابِعِ
أَيُّهَا الطِّفْلُ الَّذِي
لَمْ أَسْتَطِعْ تَهْذِيبَهُ
وَالَّذِي أَهْدَيْتُهُ الصَّيْفَ..
وَأَهْدَانِي الرِّوَابِعَ..
أَيُّهَا الطِّفْلُ الَّذِي
أَخْرَجْتُهُ مِنْ جَسَدِي
كَمْ أَنْتَ رَائِعٌ!!

افتتاحية.. غير رومانسية¹

اشتقت إلى الكويت في صورتها الجديدة، وتسألونني باستغراب، وهل هناك صورتان للكويت؛ واحدة قديمة.. وواحدة جديدة؟ طبعاً هناك صورتان.. وهناك فروق أساسية واضحة بين الصورتين.

وجه الوطن كوجه الإنسان.. تغيّره حروف الزمان، وتقلبات الأيام، وتترك عليه الأحزان بصماتها العميقة وأنا اشتقت إلى الوجه الآخر للكويت..

الوجه الذي يعاني، ويتألم، ويغضب، ويعيش على حافة الخطر. الوجه الذي يفكر.. ويقلق.. ويتحفز.. ويضع يده كالحارس الليلي على زناد بندقيته

1- جريدة القبس 31 مايو 1987.

الوجه الذي نضج على نار الأحزان وكبر في سنين بما يعادل عشرة
آلاف سنة ضوئية

الوجه الذي انتقل، خلافاً لقوانين التطور، من مرحلة الطفولة..
إلى مرحلة مواجهة الأعاصير والزوابع

وأنا أعجبني هذا الوجه الكويتي المرهق، الحساس المليء
بالتعابير أكثر ما أعجبني وجه الكويت المستريح، المتورّد، المرّق،
الخالٍ من الانفعالات والتموجات كسطح بحيرة من الجليد
إن الوطن، أي وطن، يزداد وسامة وجمالاً بقدر ما يعاني.. وبقدر
ما يجابه.. وبقدر ما ينزف.

ومرحلة شهر العسل في التاريخ الكويتي، استمرت سنين عديدة،
وهي فترة طويلة جداً، واستثنائية جداً في تاريخ شهور العسل.

ولقد جاءت حرب الخليج، لتهزنا هزاً عنيفاً، ولتعلن نهاية
شهر العسل المصطنع، ولتطلب من العرسان أن يتركوا قُرُشهم،
ويلتحقوا بأول مركز للتجنيد للدفاع عن الوطن.

لم يعد في العالم مكان للفرح أو للبطر أو طلب لشهور العسل..

إن الذكريات الكويتية الجميلة محفوظة في ألبوم العائلة.. وسوف
يتفرج عليها أولادنا، ويستغربون كم كانت الحياة في زماننا سهلة،
والمال متوافراً، والزوجات صغيرات السن ومطيعات، والثقافة
مُعصية، والقراءة والكتابة رجساً من عمل الشيطان
نعم سيتفرج أولادنا على صورنا ذات يوم.. فيتذكرون شكل
الديناصورات التي رأوها في متحف التاريخ الطبيعي في لندن
ويستغربون

مذبحة المجلات النسائية¹

كل يوم تصدر في أوروبا مجلة نسائية عربية جديدة، حتى صار عدد المجلات المخصصة للنساء.. أكثر من النساء.. وكل مجلة من هذه المجلات تدّعي في افتتاحية عددها الأول أنها ستكون (شكل ثاني) عن بقية المجلات النسائية المعروفة، وأنها ستكون الفاتحة، والرائدة، والمجلة الثورية التي ستحرر المرأة من جاهليتها.. وتطلقها من قمقمها.. وتخرج (الزير من البير) كما يقول المثل. وبعد أن تدفع ثمن هذه المجلة الباهظ الذي يتجاوز بأضعاف سعر المجلات الفرنسية الراقية كـ(باري ماتش) و(جور ذو فرانس) و(إيل)، وتغوص في ورقها الفاخر، وغلافها اللامع، وصورها الملونة.. تكتشف إلى أي طبقة متخمة، وبطرة، ومستريحة.. تتوجه المجلة الجديدة. ولكثرة ما تقع عينك على صفحات الأزياء، والجواهر، والساعات

1- جريد القبس 28 نوفمبر 1987.

والعطور، وأحجار الياقوت والزمرد، والمكياج، والقبعات، والأحذية، وفساتين السهرة، ومعاطف الفراء.. تشعر وكأنك في سوق من أسواق ألف ليلة وليلة.. حيث الجواري لا عمل لهن سوى أن يتجملن، ويتكلن، ويتعطرن، ويلبسن الحرير والديباج، بانتظار استدعائهن إلى مقصورة السلطان.

وفي هذا الزمن الذي يقف فيه الإنسان العربي (رجلاً كان أم امرأة) على حافة الهاوية، لا أدري ماذا يمكن أن تضيفه مجلات من هذا النوع إلى قضية المرأة، سوى مزيد من "اللابالية"، ومزيد من الكسل، ومزيد من البلادة

وفي وقت تحاول المرأة العربية فيه أن تتجاوز وضعها التاريخي الموروث، وموقعها الهامشي على خريطة المجتمع، وتحاول أخذ مكانها الطبيعي في ورشة البناء، تأتي مثل هذه المجلات لتبقيها في مكانها، وتشغلها بالسفساف والترهات، وتؤكد صورتها القديمة كدمية وجارية.

كل هذه المجلات العربية المهجرية لا تخاطب بكل أسف إلا جسد المرأة.. ولا تحاور إلا قشرتها الخارجية.. أما عقلها فليس له مكان على صفحات المجلة الثورية والرائدة.. باعتبار أن مخاطبة عقل المرأة لا يجلب شركات الإعلان.. ولا يساعد على تسويق المجلة ولا أدري لماذا أشعر، وأنا أتصفح هذه المجلات النسائية بحكم

الفضول، بأنها تستفزني.. وتصفعني.. وتستهن بعقلي وثقافتني،
وتتعامل معي كشيء من الأشياء، لا كقيمة إنسانية

ثم لا أدري لماذا أشعر شعوراً قوياً بأن هذه المجلات تصدر
خارج التاريخ، وخارج المشكلات والأزمات السياسية والاقتصادية
التي تسحقنا في المنطقة العربية، وخارج الحروب التي تأكل
الأخضر واليابس في الخليج وفي لبنان

هذه المجلات التي يسيل اللعاب أمام ورقها المصقول، وطباعتها
الجميلة، وإخراجها الخرافي، هل هي حقاً وسيلة لإطلاق المرأة
من زنانتها.. أم أنها فخ لاصطيادها؟

وصدقوني إذا اعترفت لكم بأنني طالما تمنيت أن يتاح مثل هذا الورق
الثمين، والإخراج الراقي، لعشرات الشعراء والروائيين والكتّاب العرب،
ليطبّعوا عليه أعمالهم الفكرية التي تصدر بمنتهى الرداءة.. وعلى ورق
يشابه الورق الذي يستعمله البقالون وبائعو اللب والترمس.

لماذا يُخصّص هذا الورق الجميل للحديث عن (فالتينو)
(كوكر شانيل) و(كريستيان ديور) و(إيف سان لوران) و(بروند
مانلي) و(بياجه) و(بورشورون) و(كارتيه)، وبقية اللاعبين بعقول
النساء.. ولا يخصص لطبع أنطولوجيا راقية للشعر العربي، أو
لأعمال التشكيليين العرب، أو لطبع موسوعات للأطفال على

مستوى موسوعات الأطفال في أميركا وأوروبا؟

لماذا نرمي ملايين الدولارات لنقنع نساء العالم الثالث بأن يغيرن ألوان عيونهن من اللون الأسود إلى اللون البنفسجي.. وأن يغيرن بشرتهن المعتقد بشمس آسيا، إلى بشرة لم تر الشمس من عشرة آلاف سنة.. وأن يغيرن شعرهن الليلي الفاحم.. إلى شعر برتقالي.. أو كحلي.. أو أخضر.. على طريقة (البانكس)؟

هل المرأة العربية بحاجة إلى المزيد من التغير.. والمزيد من الإثارة.. والمزيد من التحريض على حظها المنكود و(بختها الأسود) وتشجيعها على إرهاب ميزانية زوجها بمستحضرات وعقاقير، وزيوت، وكريمات للتطرية، وببروكات ورموش صناعية، وزجاجات لا يوجد في داخلها -بعد تحليلها في المختبر- سوى ماء الحنفيات؟! لماذا نحرّض المرأة الخليجية على أن تكون إنجليزية.. والمرأة الدمشقية على أن تكون فرنسية، والمرأة المصرية على أن تكون سويدية أو فنلندية؟

لماذا نخلط خرائط الأنوثة، ونغير خصائص الأجناس، وندفع نساء الطبقات المتوسطة والفقيرة إلى التملل من أوضاعهن الاجتماعية والزوجية والركض وراء الحلم المستحيل؟

إنني أعترف بأن كل أنثى ضعيفة أمام إغراءات الجديد، فهي

تريد أن تكون الأجمل، والأرشق، والأقرب إلى قلب الرجل. ولكننا يجب أن لا نستغل مركب الأنوثة، لنغرقها في الأحلام الكاذبة، ونجعل حياتها مع من حولها جحيماً

إن ناشري الصحف النسائية لدينا مطالبون بأن يدرسوا الأرض التي يقفون عليها، والمجتمع الذي يتوجهون إليه. فليست كل النساء العربيات الأميرة ديانا.. وليست كل العاملات والموظفات العربية كارولين ابنة أمير موناكو.. وليست كل الفلاحات العربيات قادرات على الاستحمام كل ليلة بالعسل كما تفعل صوفيا لورين.. وكلوديا كاردينالي..

وأخيراً أتساءل: لماذا تتحمس رؤوس الأموال العربية لتمويل هذه المطبوعات الخنفسارية، في حين يحتاج ملايين الأطفال في الوطن العربي إلى مدرسة يدخلون إليها.. وكتاب يقرؤونه.. وفي حين يضطر الأطفال السودانيون واللبنانيون إلى التقاط قطعة الخبز اليابسة من صناديق النفايات؟

لماذا نمارس هذه السفه الطباعي، ونشتري أضخم آلات (الأوفست) وفرز الألوان.. وأشهر الكُتّاب والصحافيين، في حين يطلب سكان المخيمات المحاصرة في بيروت الفتوى الشرعية من مفتي المسلمين، ليسمح لهم بأكل لحم موتاهم؟

سامحوني.. إذا أخرجت "البحصّة" من فمي فإنني أكاد أختنق.

كل عام ونحن غاضبون!¹

كل عام والشارع العربي يبرق.. ويرعد.. ويمطر غضباً جميلاً.
كل عام والشارع العربي قلق.. ومنفعل.. ومتوتر الأعصاب.
كل عام والشارع العربي مستنفر.. ومعبأ.. ومتربص كنمر في
غابة
كل عام والشارع العربي يحبل ببذور الثورة.. ويأتيه المخاض في
شهر ديسمبر من كل عام
هذه أمانى للعام الجديد 1988.
كل الأمانى الأخرى من مال، وثياب، وسعادة عائلية، وصحة،
وطمأنينة، وراحة بال، أصبحت عندي هامشية
فراحة البال، والطمأنينة، والسكون هي من صفات الحجر لا

1- جريدة القبس 4 يناير 1988.

من صفات البشر. والشعوب التي تقضي أيامها في دور النقاهاة
ومأوى العجزة.. هي شعوب دخلت في مرحلة الترهل، والشيخوخة
السياسية

وقد تكون أمنيته لعام 1988 غريبة وغير كلاسيكية وغير
مذكورة في كتب الأمان والأحلام، غير أنني أعترف لكم بأن الذي صاغ
أمنيته للعام الجديد هو هذا الزلزال الديسمبري الذي انطلق
من غزة ومدن الضفة الغربية ليجعل خاتمة عام 1987 كخاتمة
السيمفونية الثالثة لبيتهوفن المسماة السيمفونية البطولية

لماذا لا نسميها (السيمفونية الغزاوية) تلك السيمفونية الرائعة
التي انطلقت من شوارع غزة لتوقظ ضمير العالم بضربات
طبولها.. وهدير آلاتها النحاسية.. ومهارة عازفيها

الميلاد الحقيقي، ميلادنا الحقيقي، كان في غزة.. وفي التراب
الغزاوي تشكلت النطفة الأولى للثورة العربية الشاملة.. لا للثورة
الفلسطينية فحسب

فالشرارة التي اشتعلت هناك، كهربت الجسد العربي كله من
الخليج إلى المحيط، فسرى الدم في شرايين الوطن العربي المسدودة،
وانتشرت الحرارة في كل أطراف الجسد الذي ظل أربعين عاماً
محفوظاً في ثلاجة الموتى

شجرة غزة

هل رأيتم الشجرة التي صنعها تلاميذ المدارس في غزة في 25
ديسمبر الماضي.. وأضاءوا قناديلها ببرق عيونهم.. وأنهار دمائهم؟
إنها أكبر شجرة عرفتها شوارع أوروبا وأميركا..
أكبر من شجرة ريجنت ستريت وترفلغار سكوير في لندن.
أكبر من شجرة ساحة الكونكورد وساحة المادلين في باريس.
أكبر من شجرة الجادة الخامسة في نيويورك.
أكبر من شجرة ساحة القديس بطرس في روما..
عندما تصبح الأشجار مصنوعة من عيون الأطفال، وأصابعهم
وكراساتهم المدرسية المتناثرة فإن غابات العالم تشعر بالخجل
وتدخل في نوبة بكاء هستيرية
طاف الطفل المبارك على كل عواصم العالم، وشاهد كل الأشجار

التي أُقيمت احتفالاً بمولده.

ولكنه ترك كل الأشجار المضاءة بالأخضر والأزرق والبنفسجي..
وجلس تحت شجرة غزة.. لأن قناديلها كانت حمراء وأجاسها
كانت تعزف النشيد القومي الفلسطيني
لم تنزل طائرة ذلك الطفل في مطار بن غوريون لأنه لا يعرف
أن يتكلم العبرية

عندما حاول دخول فلسطين لزيارة قبر أمه.. أعادوه على أول
طائرة.. بتهمة الانتماء إلى منظمة التحرير الفلسطينية
في 25 ديسمبر قبل 1987 سنة ولد صبي في بيت لحم غير
هندسة العالم

وفي 25 ديسمبر بعد 1987 سنة ولد صبيان وبنات المدن الفلسطينية
المقهورة الذين استطاعوا أن يحولوا الحجر الصغير إلى مفاعل نووي.
في 25 ديسمبر من عام 1987 خرج من الأصداف المتناثرة على
سواحل فلسطين.. جيل عربي قُتل آباءه.. ورمى كل الحبوب
المهدئة.. وكل المؤتمرات المهدئة.. وكل المقررات والتوصيات
المهدئة.. ورمى جميع الذين يمشغون القات السياسي.. ويشمون
الكوكابين الأيديولوجي والديماغوجي.. إلى أسماك البحر

في 25 ديسمبر من عام 1987 خرج من قمقم قديم تغطيه الأعشاب البحرية على الشاطئ الغزاوي.. عفريت أزرق.. حطم جميع الزجاجيل.. وقتل جميع المساطيل.

في 25 ديسمبر تسلم السلطة جيل عربي لا يؤمن بأنصاف الحلول.. ولا يتعاطى حشيشة الصبر.. ولا يؤمن بالمفاوضات مع ذئب يحمل حقيبة سامسونات

في 25 ديسمبر 1987.. سحب الأطفال الغزاويون السجادة من تحتنا وطلبوا إلينا تقديم استقالتنا الجماعية

في 25 ديسمبر 1987 فتحت صفحة جديدة من التاريخ العربي.. أما الأوراق القديمة التي تحمل أسماءنا.. وألقابنا.. وصورنا بالشوارب المعقوفة.. وسيوف الديكور التي نعلقها على خواصرنا.. فقد أكلتها النيران

النجمة المتوهجة الوحيدة في هذا الفضاء الرمادي الداكن الذي يغطي السماء العربية هي نجمة ديسمبر التي فتحت الأبواب أمام إشراقة القمر الفلسطيني بعد أن اعتراه الكسوف، بعد خروج الفلسطينيين من بيروت إلى الشتات، وانقسامهم إلى شيع وأحزاب، وفصائل، متأثرين بالمدرسة السياسية العربية الكلاسيكية في الأنانية والنرجسية وشهوة الحكم الفردي

في 25 ديسمبر 1987 تسلم الحكم من يستحقون أن يحكموا،
ودخلنا نحن إلى متحف التاريخ الطبيعي.. ليتفرج الناس علينا
كجنس من الأجناس السياسية المنقرضة

سمفونية الأرض¹

1

تلك سَمْفُونِيَّةُ الأَرْضِ العَظِيمَةِ

تَتَوَالِي..

تَتَوَالِي..

مِثْلَ ضَرْبَاتِ القَدَرِ

مَرَّةً فِي بَيْتِ لَحْمٍ

مَرَّةً فِي غَزَّةٍ

مَرَّةً فِي الناصِرةِ

قَلْبَتْ طَاوِلَةَ الرُّوْلِيَتِ، عَلَيْنَا..

سَحَبَتْنَا فَجَاءَ مَنْ قَدَمِينَا..

كُنُستُ فِي لَحْظَةٍ أَسْمَاءَ كُلِّ الزُّعَمَاءِ

1- جريدة القبس 1 فبراير 1988.

أَغْلَقْتُ بِالشَّمْعِ أَوْكَارَ السِّيَاسَةِ
 وَدَكَكَيْنَ الْخَدَرِ
 ذَبَحْتُ كُلَّ الْبَقَرِ
 فَاسْتَقِيلُوا يَا كِبَارَ الشُّعْرَاءِ
 لَيْسَ لِلشُّعْرِ لَدِينَا سَادَةٌ أَوْ أَمْرَاءُ
 إِنْ لِلشُّعْرِ أَمِيرًا وَاحِدًا يُدْعَى الْحَجَرُ

2

تِلْكَ سِمْفُونِيَّةُ الْأَرْضِ الْمَجِيدَةِ
 تَتَوَالِي.. تَتَوَالِي
 مِثْلَ إِيقَاعِ النِّوَاقِيسِ،
 وَمُوسِيقَى الْقَصِيدَةِ
 تَحْمِلُ الْبَرْقَ إِلَيْنَا.. وَالْمَطَرُ
 أَحْرَقَتْ أَوْرَاقَ كُلِّ الْأَدَبَاءِ
 خَلَعَتْ أَضْرَاسَ كُلِّ الْخُطَبَاءِ
 وَرَمَتْهُمْ فِي سَقَرِ
 فَافْرُشُوا السُّجَّادَ.. وَالْوَرْدَ..
 لِأَطْفَالِ الْحِجَارَةِ

وَاعْمُرُوهُمْ بِالزَّهَرِ..

إِنَّ إِسْرَائِيلَ بَيْتٌ مِنْ زَجَاجٍ..

وَانْكَسَرَ..

3

هَا هِيَ الْأَخْبَارُ تَأْتِي كَالْفَرَاشَاتِ إِلَيْنَا

خَبَرًا.. بَعْدَ خَبَرٍ..

حَجَرًا.. بَعْدَ حَجَرٍ..

فَعَلَى أَجْفَانِنَا قَمَحٌ، وَدِفْلَى، وَوُرُودٌ

هَا هُمْ أَوْلَادُنَا

يَضَعُونَ الشَّمْسَ فِي أَكْيَاسِهِمْ

يُبْدِعُونَ الزَّمْنَ الْآتِي.. يَصِيدُونَ الرُّعُودَ

وَيُثْرُونَ عَلَى مِيرَاثِ عَادٍ، وَثَمُودَ

هَا هُمْ أَكْبَادُنَا..

يَقْتُلُونَ الزَّمْنَ الْعَبْرِيَّ..

يَرْمُونَ الْوَصَايَا الْعَشَرَ لِلنَّارِ،

وَيُلْعَنُونَ أَسَاطِيرَ الْيَهُودِ

4

رائعٌ هذا المَطَرُ
 رائعٌ هذا المَطَرُ..
 رائعٌ أن تَنطِقَ الأرضُ
 وأن يمشي الشَّجَرُ
 ها هُم يَنُمُونَ كالأعشابِ
 في قَلْبِ الشَّوَارِعِ
 ففتاةٌ مثلُ نَعْناعِ البراري
 وفتىٌ مثلُ القَمَرِ
 ها هُم يمشُونَ للموتِ صُفوفاً
 كعصافير المزارعِ
 وَيَعُودُونَ إِلَى خِيَمَتِهِمْ دُونَ أَصَابِعِ
 فَاتْرُكُوا أَبْوَابَكُمْ مَفْتُوحَةً
 طُولَ سَاعَاتِ السَّمَرِ
 فلقد يَأْتِي الْمَسِيحُ الْمُنتَظَرُ
 ولقد يَظْهَرُ فِيما يَبِينُهُمْ
 وَجْهُ عَلِيٍّ..
 أَوْ عُمَرَ..

5

قَاوِمِي.. أَيْتُّهَا الْأَيْدِي الْجَمِيلَةَ..

قَاوِمِي.. أَيْتُّهَا الْأَيْدِي الَّتِي بَلَّلَهَا

مَاءُ الطُّفُولَةِ..

لَا تُبَالِي أَبَدًا، بِأَكَاذِيبِ الْقَبِيلَةِ..

لَمْ نُحَرِّزْ نَحْنُ شَيْئًا مِنْ فِلِسْطِينَ.. وَلَكِنْ

حَرَرْتَنَا هَذِهِ الْأَيْدِي الرَّسُولَةَ..

الخميس

نجيب محفوظ سفير الرواية العربية¹

عندما تعطي الأكاديمية السويدية جائزتها لأستاذنا الكبير نجيب محفوظ، فكأنما أعطتها للعرب جميعاً.. فالرجل، جزء من جغرافية هذه الأرض، وجزء من تاريخها، وجزء من ثقافتها وحضارتها. إنني أؤكد على المعنى العروبي للجائزة..

فنجيب محفوظ لم يكتب ثلاثيته باللغة المسمارية.. أو اللغة السريانية.. وإنما كتبها بلغة قريش، ومن يتكلمون لغة قريش.. ولهذا، فإنني ككاتبة عربية من الكويت، أشعر بالعزة والكبرياء، لأن كاتباً من وطني العربي الكبير استطاع أن ينقل الرواية العربية إلى المدار الكوني، واستطاع بالتالي أن يكون جسراً، يعبر عليه الأدب العربي إلى الضفة الأخرى من العالم

هذا هو المعنى القومي للجائزة الذي أود أن أؤكد عليه، وكل

1- جريدة القبس 13 نوفمبر 1988.

ما قيل من ثمرات لا يتعدى أن يكون عاصفة من غبار
فنجيب محفوظ شجرة ترعرعت في ظل ثورة عرابي، وسعد
زغلول، ومصطفى كامل وجمال عبدالناصر، واستمدت غذاءها
الروحي من هذه الثورات جميعاً.

قد يختلف الكاتب مع منهج ثوري، أو اجتهاد ثوري معين،
وهذا حق مشروع من حقوقه، ولكن هذا لا يضع الكاتب أبداً
في موقع الثورة المضادة.

إن نجيب محفوظ، في كل كتاباته، هو محصول وطني، اجتماعي،
مصري، عربي، إنساني، ولا يمكن أبداً فصله عن مكوناته العضوية
والنفسية والشعبية والدينية والفكرية والسياسية.

إنه كأني حي من أحياء القاهرة، له حاراته، ومقاهيه، ومآذنه،
وقبابه، ومشايخه، وشعراؤه الشعبيون، ومغنوه، ورائحته الخصوصية
وخلاصة القول أن انتماء نجيب محفوظ إلى بيئته المصرية، والعربية،
والإنسانية.. أهم ما فيه، لأن كاتباً لا ينتمي إلى أرض ما.. أو إلى تاريخ
ما.. أو إلى قضية ما.. ليس أكثر من سمكة ميتة لفظها البحر..

نجيب محفوظ هو الابن الشرعي لهذا الوطن العربي الممتد
من الخليج إلى المحيط.

وَألف وردة حب على جبينه..



Sonad M.S 2021

الأسبوع ٦ أيام

(7)

-
- الحوار بين امرأة عربية وابنها يجب أن يكون باللغة العربية، وإلا كان حواراً زائفاً ومصطنعاً
 - إن اللغة يا محمد، ليست زياً نلبسه ونخلعه حين نريد، ولا هي عقال نبيعه حين نشاء
 - هل يمكن لأحد أن يسجن الشمس سبعة وعشرين عاماً؟ هل يمكن لأحد أن يحبس أمواج البحر في زجاجة؟
 - السياسة الأمريكية تجاه مسلمي البوسنة تثير حفيظة العالم الإسلامي، وسيدفع إلى إعادة رفع رايات الجهاد
 - لقد كان أسلافنا العرب في العصور الجاهلية أعمق منا إدراكاً بقيمة النبوغ وأهمية رعايته
-



وأعينُ العشاقِ لا تنام..
والشعرُ حتى الفجرِ لا ينام..
يا ليتني مثل العاصفِ التي..
تشتاقُ كلَّ لحظةٍ إلى بلادِ الشام!..

رسالة إلى ولدي محمد¹

يا محمد، يا ضوء العينين..

أنت الآن تستقبل عامك السابع عشر.. وسعيدة أنا جداً، حين أراك تنفض عنك زغب الطفولة، فيخشوشن صوتك، وترتفع قامتك.. ويرتسم شاربك الأسود الصغير كهلال مرسوم بقلم الرصاص فوق شفتك العليا.. سعيدة أنا بتحولك من مُهر رقيق.. إلى حصان جميل يملأ الفضاء من حوله صهيلاً، وطموحاً، وعنقواناً.. وسعيدة أنا حين تتجاوزني طولاً.. ولسوف أكون سعيدة أكثر حين تتجاوزني عقلاً، فالعقل زينة الرجال، كما هو زينة النساء

أكتب لك هذه الرسالة باللغة العربية، لأؤكد نقطة مهمة وهي أن الحوار بين امرأة عربية وابنها يجب أن

1- رسالة من الدكتورة سعاد الصباح إلى نجلها الشيخ محمد عبد الله المبارك الصباح عام 1989.

يكون باللغة العربية، وإلا كان حواراً زائفاً ومصطنعاً.
 إنني أكتب بلغة آبائك وأجدادك، وبني قومك بعدما
 لاحظت أنك وأصدقاؤك، عندما تجلسون إلى مائدة الطعام
 معنا، تستسهلون الكلام باللغة الإنجليزية مرة، وباللغة
 الفرنسية مرة أخرى.. وأنا بالطبع لست ضد إجادة اللغات
 العالمية، والنطق بها كأهلها، لأنني أعتبر العالم وحدة
 ثقافية واحدة. ولكنني لا أريد بكل تأكيد أن تعتبروا اللغة
 العربية لغة هامشية، أو (بيتوتية) لا تنفعكم في دراستكم
 العالية، وفي حقول تخصصكم

إن اللغة يا محمد، ليست زياً نلبسه ونخلعه حين نريد،
 ولا هي عقار نبيعه حين نشاء.. ولا هي ورقة لا لزوم لها
 نرميها في سلة المهملات.. فاللغة هي الوثيقة الوحيدة
 التي نحملها لإثبات هويتنا، وإثبات انتمائنا إلى أرض ما..
 وشعب ما.. وحضارة ما.. ومن دون هذه الهوية، سوف
 نكون كائنات هلامية تسكن في العدم أو في الفراغ..

النقطة الثانية التي أود أن أحاورك فيها، هي قضية
 الانتماء إلى بيت، ووطن، وتقاليد..

إنني أعرف أنك وإخوانك تدرسون في أوروبا، وتتأثرون

بمصادر الثقافة والفكر الأوروبية، كما تتأثرون كالأسماك الصغيرة بكل تيارات الحضارة الأوروبية وصرعاتها وجنونها، ومخترعاتها المرئية والمسموعة.. وطبعاً أنا لا أستطيع أن أمنعكم من أن تعيشوا عصركم، ولا أستطيع أن أجبركم أن تعيشوا عصري، فلكل عصر فلسفته ومنطقه وأفكاره.. ولكن ما أريده منكم دون أي إكراه أو جبر أن تحتفظوا بأصالتكم كعرب كويتيين، لهم جذورهم، ولهم تراثهم، ولهم تاريخ طويل من الشجاعة، والشهامة، والمروءات.

أنا لا أريد، ولا أستطيع أصلاً، أن أحبسكم في قارورة زجاجية كأسماك الأكواريوم، وأمنعكم من استنشاق هواء الحضارة الأوروبية، فهذه فرصتكم، لتعرفوا، وتبحثوا وتكتشفوا. ولكن نصيحتي -وأعتقد أن من حقي كأم أن أنصح- أن لا تذوبوا في محيطكم الجديد، وتفقدوا شخصيتكم، وأسماءكم، وخصائصكم.. عوموا في أي بحر من بحار الشمال تريدون.. ولكن إياكم أن تذوبوا في مياهه.. وادرسوا في أي جامعة في العالم تتقونها، ولكن تذكروا دائماً أن هناك وطناً اسمه الكويت.. ينتظركم ليأخذكم إلى صدره، وينتفع بعلمكم ومعارفكم.

ابق دائماً يا محمد، بجواز سفرك الكويتي.. فلن تستطيع أن تكون إنجليزياً.. ولن تستطيع أن تكون سويسرياً.. إن كل المواطنين العرب الذين تنسوا بجنسيات أخرى.. ظلوا على هامش مجتمعاتهم الجديدة فلا عرب أميركا استطاعوا أن يصبحوا أميركيين، ولا عرب بريطانيا استطاعوا أن يصبحوا نواباً في مجلس العموم.. أو أعضاء في مجلس اللوردات..

ابق كويتيأ يا محمد.. كما كان أبوك كويتيأ، وكما كان جدك، وأبو جدك، وأعمامك، وأخوالك.. كويتيين.. ابق على هذه الأرض الطيبة يا محمد.. ففيها كل الخير والبركة.. فلن تجد أرضاً أجزل منها عطاء وأكثر منها سماحاً.

محمد.. أيها الصديق الرائع

أريد أن أقولك لك إنني ألجأ إليك لأتحرر من الخوف الذي أشعر به.

ألتجئ إليك لتحميني، وتقويني، وتستمع بقلب كبير إلى أسراري الصغيرة، وهمومي الكبيرة..

إنك توءم فكري الذي أستطيع أن أبوح له بكل شيء.. دون أن يخونني، أو يكتب تقريراً عني إلى المباحث العامة..

إنك المكان الوحيد الذي ألجأ إليه أصرخ بحرية وأضحك بحرية، وأبكي على كتفيك بحرية.. إن الأمكنة في الوطن العربي موضوعة تحت الرقابة وواقعة في دائرة التنصت، والنساء بشكل خاص هن الأكثر تعرضاً للمراقبة..

ألجأ إليك لأقول ما لا أستطيع أن أقوله أمام مجتمع لا يعترف بسلطة غير سلطة الذكور، أو بأفكار غير أفكار الذكور.. فأنا امرأة تكتب في الخط الأول للمواجهة.. تقاتل بشجاعة وببسالة فدائي، وتصرُّ في أحلك اللحظات على الانتصار.. وتؤمن بأن زمن البنفسج قادم.. قادم.. صحيح أن واقعنا العربي في منتهى البشاعة والسواد، ولكن هل هذه الصورة نهائية وغير قابلة للتعديل أو التجميل؟

أعتقد -يا شمس عمري القادم- أن حركة التاريخ تعلمنا أن للحضارة مداراً، وللانحطاط مداراً؛ فالنقطة التي كانت في القمة قد تصير سفحاً.. والنقطة التي كانت في السفح قد تغدو قمة..

إن عصور الانحطاط لا تكون نهائية، إلا إذا ضرب الانحطاط إرادة الأمة بكاملها. وأنا أعتقد أن إرادة الأمة العربية لا تزال قوية وسليمة، فالقوى الشعبية لا تزال تتحرك،

وليست المقاومة الفلسطينية لجيش الاحتلال الإسرائيلي
سوى إرهابيات الغضب الشعبي الذي يتشكل كالأنهار
تحت سطح التاريخ.

أنا مثلك -يا ولدي- أحب أن أقرأ المستقبل بعيون
البسطاء والطيبين والأطفال.. وهذا الشعب العربي العظيم
هو الذي سيخرج الشمس من جيب معطفه.. وهو الذي
سيفجر الماء في صحارى العطش اليباس.. وهو الذي سيضرم
النار في كتب وثقافة عصور الانحطاط.. ويبشر بولادة
العربي الجديد.

والله يركاك بعنايته، يا صديقي.. ويا حبيبي..

ماذا تريدُ العَصَافِيرُ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ تَحُطَّ عَلَى أَكْتَافِكُمْ؟¹

لا أستطيع² أن أصوّر لكم شعوري عندما أقرأ شعري تحت سقف الجامعة.

لا أستطيع أن أصور لكم فوق أي غمامة بنفسجية أسبح، فالوقوف على منبر الجامعة كالوقوف على شرفة من شرفات القمر، أو كالجلوس في أحضان وردة، أو كالتحليق على علو 32 ألف قدم.

إنه شعور بالسمو والنقاء، والارتفاع عن سطح الأرض، ففي هذا العصر المطحون تحت عجلات المادة، والاحتكار، والأنانية، والمرهق بمشكلاته الغذائية والاجتماعية، والمتسمم بالإشعاعات النووية، والواقع تحت سلطة تجار الأسلحة.. وتجار المخدرات.. في هذا العصر الهابط جسدياً، وروحياً، وفكرياً، وثقافياً، تبقى

1- جريدة الأنباء 11 أكتوبر 1989.

2- في مستهل أمسية شعرية في كلية الحقوق.

الجامعة هي الحزام الأخضر الذي لم يصل إليه التلوث. ويبقى الشباب هم المصل الحيوي الذي يعطينا القوة والمناعة.

إن نظرة واحدة على خريطة العالم، ترينا أن هذا الكوكب بدأ بالانتحار، فثقب «الأوزون» يتسع، ومساحة الخضرة تضيق، ومساحة الجفاف تزيد.. والبحر يتراجع على حساب اليابسة، والغابات تتصحّر، والإنسان في أفريقيا يجوع، والقلب الإنساني يتيبس، والعلاقات الإنسانية تنكمش، والخيوط العائلية تنقطع.. فالإنسان أصبح حيواناً حزيناً، ووحيداً، ومنفياً.

أمام كل هذه الأخطار التي تهدد الإنسان، في حياته وفي مصيره، لا يبقى أمام الإنسان سوى أن يعود إلى الشعر.. إلى هذا ينبوع الروحي العظيم الذي يعيد إلى الإنسان طفولته، ونقاءه وأصالته. ففي هذا العالم الممتعب بمشكلاته، ونزعاته، وأمراضه، وحروبه، يظل الشعر هو خشبة الخلاص التي تنقذ الإنسان من الضياع، والغرق، والانقراض.

إن الشعر هو طريقنا إلى الخير، والحق، والجمال، والمحبة.. وهو الحل الأخير لجميع ما نعانيه من جفاف، وملوحة، وإفلاس.

معكم يشعر الإنسان بالعافية، والامتلاء، ويشعر أنه خارج منطقة التلوث، عندما يأتي الشعر إليكم يشعر برعشة كبرياء.. ويشعر بأنه

يتنفس ملء رئتيه، ويشعر بأنه يمشي على أرض حضارية.

أهمية الجامعة أن الشاعر يتكلم فيها مع المستقبل، يتكلم مع الذي سوف يأتي.. ومع العقل الذي سوف يتكون.

كان الشاعر العربي القديم مولعاً بجمع الحجارة، والبكاء على الأطلال.. أما الشاعر العربي الحديث فقد صارت لديه رؤية مستقبلية، وعينان تريان بالخيال والحدس، كما كانت تفعل زرقاء اليمامة.

ويسعدني أن تكون جامعة الكويت، صديقة للحدثة الشعرية، أي شريكة لكل ما يحمله المستقبل من إضاءات، وإضافات، واجتهادات شعرية.

إن الاجتهاد في كل حقل من حقول الأدب، شعراً كان أم قصة أم رواية، أم مسرحاً، هو شيء مطلوب وحتمي، وإلا جفت ينابيع الإبداع، وذبلت أزاهير الخلق والتجديد، وتوقف نهر الحياة عن الجريان.

يجب أن لا نخاف أبداً مما يحمله الربيع من أعشاب جديدة، وأمطار جديدة.. وعصافير جديدة. فالأرض لا تتوقف أبداً عن طرح ملايين الأزهار.. وليس هناك زهرة تشبه زهرة أخرى.. وإذا كانت الأزهار لا تتشابه، فلماذا نطلب من القصائد أن تتشابه؟

وإذا كانت رائحة الورد تختلف عن رائحة البنفسج، فلماذا نريد من المتنبي أن يكون صورة طبق الأصل عن أبي نواس..؟ ولماذا نطلب من طه حسين أن يكون صورة طبق الأصل عن الجاحظ أو ابن المقفع..؟

إن تعددية الأصوات مطلوبة في كل زمان ومكان، وإلا كتب جميع شعراء العالم قصيدة واحدة.

إن الكلام عن الحداثة الشعرية طويل، ولكنني أردت أن أقول في جامعة الكويت: إنني مؤمنة بأن الجامعة هي الهيئة الثقافية المثالية التي يمكنها أن تنقل الفكر في حالة الثبات، إلى حالة الحركة، وهي التي يمكنها أن تتقبل بفكر مفتوح حركة الحداثة، أو صدمة الحداثة حسب تعبير الشاعر أدونيس. جامعة الكويت، هي التي تستطيع أن تستوعب شرارات الإبداع، وحرائق المبدعين. وهي تستطيع أن تساعد على التقاط الكشوفات الشعرية الباهرة، كما ساعدنا في الماضي صيادي اللؤلؤ على الغوص من أجل التقاط النادر والتمين من جواهر الخليج.

إن الجامعة هي حقل الاختبار لكل بذور العقل، والمعرفة، والابتكار، ولسوف نبقى دائماً بانتظار فصول جديدة من الورد لم يعرفها تراب الكويت من قبل.

إن الحوار معكم يفتح شهيتي، ويحرض دوري الدموية، ويجدد شبابي، ففي هذا المناخ الصحي، والمثقف، والحضاري، أشعر بأنني أتنفس جيداً.. أشعر أنني أطيّر كعصفورة في سماوات بلادي.. وماذا تريد العصافير أكثر من أن تلتقط حبة قمح من راحتكم الممدودة؟ وماذا تريد العصافير أكثر من أن تحط على أكتافكم متى تشاء.. وتطيّر متى تشاء..؟

فشكراً لكم على قمحكم الكويتي الطيب.. وشكراً على حلاوة رطبكم.. وشكراً على حلاوة استقبالكم.. يا أصدقائي، ويا أصدقاء الشعر..

أيها المتحالف مع الوقتِ ضدي...

والمتحالف مع أساوري ضدي...

ومع أهدايي.. وأثوابي

وطلاءٍ أظافري ضدي..

أيها المتآمر مع كتبي وأوراقِي..

ورائحة القهوة ضدي..

ليتك تأخذُ إجازتك

الاثنين

أجمل سجين في العالم¹

لو أن مسابقة دولية تجرى لاختيار أجمل وأقدم سجين في العالم لفاز بها المناضل الأفريقي نلسون مانديلا
 فبعد سبعة وعشرين عاماً، خرج هذا الديك الأسود من غياهب
 زنزانتة، ليعلن ولادة الشمس.. وليصبح فوق أسوار السجن
 ”حيّ على الحرية..“
 ”حيّ على الحرية..“
 هل يمكن لأحد أن يسجن الشمس سبعة وعشرين عاماً؟
 هل يمكن لأحد أن يحبس أمواج البحر في زجاجة؟
 هل يمكن لأحد أن يطفئ نار البرق؟
 لقد تصورت حكومة جنوب أفريقيا العنصرية أنها تستطيع

1- جريدة القبس 17 فبراير 1990.

اعتقال الشمس، ثم اضطرت بعد ربع قرن إلى الاعتراف بأن
اعتقال الشمس مهمة مستحيلة، وتصورت أن بإمكانها إلغاء اللون
الأسود في الأقلام، والأوراق، والكتب، والصحف، وآلات الطباعة، دون
أن تدري أن اللون الأسود لون أساسي في جميع الفنون التشكيلية.

فالليل أسود.

والحبر أسود.

والكحل أسود.

والمنشورات السرية تطبع كلها باللون الأسود.

سبعة وعشرون عاماً كان فيها نلسون مانديلا أكبر من سجانيه!

كان إذا نهض من سريره يخيفهم..

وإذا سعل في الليل يخيفهم..

وإذا تمشى في ساحة السجن يخيفهم..

وإذا دخل الحمام يخيفهم..

وإذا أشعل "لفاقة" يخيفهم..

وإذا قرأ الكتاب المقدس يخيفهم..

فهل رأيتم مسجوناً يسجنُ سجانيه.. ويُقلقهم.. ويرهقهم..

ويسبب لهم الانهيار العصبي، أكثر من نلسون مانديلا؟
 العالم كله في عيد..
 والنواقيس تضرب..
 والحمام البيضاء تطير..
 والفقراء يرقصون في جميع ساحات العالم..
 والسلاسل المعدنية التي ربط بها الرجل الأبيض أقدام الأسود..
 تناثرت مليون قطعة
 حتى ساحة (الطرف الأغر) في لندن التي كانت ذات يوم رمزاً
 للاستعمار البريطاني تحولت إلى عرس للحرية.
 ومارغريت تاتشر، المرأة الحديدية، تخلت عن وقارها الإنجليزي،
 ودمها البارد، وصرخت: كم أنا سعيدة! والرئيس الأمريكي جورج
 بوش، أعطى مفاتيح البيت الأبيض للطاووس الأفريقي الجميل
 وقال له: "أهلاً وسهلاً بك، باسم محرر العبيد، إبراهيم لنكولن"،
 وإذاعات العالم وتلفزيوناته، قطعت برامجها لتروي قصة الديك
 الأسود الذي خرج منتصب القامة من سجنه، وهو يتكئ على
 ذراع زوجته
 وجميع السجناء السياسيين في العالم، بدؤوا يحلقون ذقونهم

ويغيرون ثيابهم، وينتظرون سقوط الأسوار..

إن عاصفة الحرية تزمجر في كل مكان..

وعلى الذين لا يزالون يُخشخشون بمفاتيح سجونهم، أن يعرفوا
أن شمس الحرية لا بد أن تطلع ولو بعد سبعة وعشرين عاماً أو
سبعمئة عام.. أو سبعة آلاف عام.. أو سبعة ملايين عام.

على الذين يحبسون البشر في زنازاناتهم كأسمك السردين، أن
يتذكروا أن البحر عندما يغضب.. لن يقف في طريقه شيء

سياسة الإدارة الأمريكية الجديدة تجاه البوسنة تولد منزوعة الأنياب¹

النظرية القائلة بأنه لا يتوجب أخذ الوعود المبدولة إبان الحملات الانتخابية مأخذ الجد، أثبتت صحتها تماماً، في الأيام القليلة الماضية، بإعلان الإدارة الأمريكية الجديدة عن خطوط عريضة لتحركها تجاه تسوية الأزمة اليوغسلافية، أقل ما يمكن أن يقال عنها هو أنها تمثل تراجعاً فاضحاً عن كل الشعارات التي ترفعها إبان حملة الانتخابات الرئاسية الأمريكية، وتصر على أنها ستشكل صميم مبادئها فيما يتعلق بالتعامل مع هذه الأزمة في ذروة اشتداد حمى السباق إلى البيت الأبيض الأمريكي، اتخذ المرشح الديمقراطي بيل كلينتون من معاناة مسلمي البوسنة تحت وطأة العدوان الصربي بؤرة اهتمامه الخارجي، معاهداً نفسه والناخبين، الذين كانت تؤرقهم مشاهد العنف والتقتيل وحملات

1- جريدة القبس 15 فبراير 1993.

الاعتقال والاعتصاب والإبادة التي يشنها الصرب على المستضعفين من أبناء البوسنة المسلمين، على أنه لن يدّخر جهداً إلا وبذله في سبيل رد الحق إلى أهله، وردع العدوان، الذي أدانه المجتمع الدولي بأسره، بقوة السلاح، وقد بلغت من قوة تركيز كليتون على مسألة اتخاذ إجراءات أكثر حسماً في مواجهة العدوان الصربي، حداً دفع بمنافسه الجمهوري، الرئيس بوش، في أخريات أيامه في البيت الأبيض، إلى الخروج من قوقعة تردده، إلى انتهاج بعض خطوات بدت تشي بعزمه على التحرك أكثر فأكثر نحو إقرار التدخل العسكري في الأزمة اليوغسلافية بشكل أو بآخر

وفي ظل ذلك التصاعد الدرامي في مدى استعداد الولايات المتحدة للتدخل لرفع معاناة مسلمي البوسنة، الذي ترافق مع ارتفاع هدير الأصوات في العالمين العربي والإسلامي ومطالبة المجتمع الدولي بتحمل مسؤوليته تجاه محنة البوسنة، اعتلى كليتون مقعد الرئاسة في إدارة أمريكية جديدة، استهلت أيامها الأولى وهي تعيد التأكيد على أن الأزمة في البوسنة تأتي على رأس قائمة أولوياتها.. غير أن هذه الإدارة الجديدة وجدت أن أمامها فسحة من الوقت قبل صياغة منهجها في التعامل مع الأزمة، ذلك أنها تولت مسؤولياتها في وقت كان يشهد انعقاد مؤتمر دولي في جنيف حول الأزمة في يوغسلافيا برئاسة كل من سايروس

فانس، ممثل الأمم المتحدة وديفيد أوين ممثل المجموعة الأوروبية، التي ظلت ولا تزال، لعدد من الأسباب، تعارض مبدأ التدخل العسكري في الصراع، وقد ظل محور هذا المؤتمر الذي انتقل أخيراً إلى نيويورك لاستقطاب ثقل مجلس الأمن إلى جانبه، يركز على خطة ابتدعها رئيساه تقوم على تقسيم إقليم البوسنة إلى تسع مناطق تتمتع بإدارة ذاتية يحظى كل من الصرب الكروات والمسلمين بثلاثة منها، بالإضافة إلى منطقة عاشره تتمركز حول العاصمة (سراييفو) تقوم فيها حكومة مركزية قوامها ائتلاف من القوميات الثلاث.. وقد أصبحت هذه الخطة تمثل في نظر المجموعة الأوروبية أفضل وسيلة متاحة للتوصل إلى تسوية سلمية حول البوسنة، كما أنها، من ناحية أخرى، نالت قبول روسيا الحليف التقليدي لصربيا بحكم ما يربطهما من روابط تاريخية وعرقية ودينية، أما بالنسبة للأطراف المباشرة في الصراع، فقد أبدى الكروات ترحيبهم بالاتفاقية التي تنطوي عليها الخطة، بينما اعترض الصرب بشكل طفيف على خريطة تقسيم المناطق.. أما المسلمون، فقد اعترضوا على الاتفاقية جملة وتفصيلاً لما فيها من إجحاف واضح في حقهم، ولأنها، كما أقرت الإدارة الأمريكية في وقت لاحق، تمثل مكافأة للصرب على عدوانهم، وتقنن من سياسة التطهير العرقي التي ظلوا يتبعونها في البوسنة..

وهكذا وصلت المفاوضات إلى طريق مسدود، وبدأت الضغوط تفرض نفسها على الإدارة الأمريكية الجديدة، التي أعلنت صراحة عن رفضها لخطة «فانس - أوين» كما تعلن عن نواياها فيما يتعلق بتسوية الأزمة البوسنية

وفي ضوء العديد من المؤشرات التي كانت قد صدرت عن الإدارة الأمريكية في الأسابيع القليلة الماضية، ومنها معلومات تسربت حول وجود خطط تدعو إلى وضع قرار حظر التحليق الجوي فوق البوسنة، الصادر عن مجلس الأمن، موضع التنفيذ، وإلى رفع الحظر عن تصدير السلاح إلى مسلمي البوسنة، وإلى توجيه ضربات جوية إلى مواقع المدفعية والصواريخ الصربية، والمطارات ومراكز الاتصال على نفس النحو الذي جرى تطبيقه بالنسبة للعراق، وإلى اتخاذ التدابير لعقد محاكمات لعدد من القادة الصربيين باعتبارهم مجرمي حرب..

في ضوء كل هذه المؤشرات، ساد توقع بأن منحى الإدارة الأمريكية في التعامل مع الأزمة سيتجه نحو الحسم، ونحو تضيق الخناق أكثر فأكثر على رقبة المعتدي، بل وباتت أفئدة مسلمي البوسنة وغيرهم من المسلمين المتعاطفين مع محنتهم في شتى بقاع العالم، تتطلع إلى موقف أمريكي حازم يعيد الحق إلى نصابه، ويردع المعتدي.

ولكن، ها هو الجبل، بعد طول انتظار وترقب، يتمخض، فلا يلد إلا فأراً.. فالخطة الأمريكية ذات النقاط الست، التي أعلنها وزير الخارجية الأمريكية وارين كريستوفر يوم الأربعاء الماضي، لم تضيف جديداً إلى حالة الركود القائمة، غير إضفاء الثقل الأمريكي عليها، فهذه الخطة تقضي بالآتي

* تعيين مبعوث أمريكي خاص، ريجنالد بارثلوميو، سفير الولايات المتحدة لدى حلف الناتو، ليضم جهوده إلى جهود كل من فانس وأوين في المؤتمر الدولي حول يوغسلافيا

* احتمال استخدام القوات الأمريكية في عمليات الإغاثة الإنسانية، وفي إقرار اتفاقية السلام بعد التوصل إليها
* تشديد الحصار الاقتصادي على «صربيا».

* وضع قرار حظر التحليق الجوي موضع التنفيذ.

* تقديم المزيد من المساعدات الإنسانية.

* إقامة محاكمات لجرائم الحرب.

وعلى الرغم من إحجام الإدارة الأمريكية، حتى الآن، عن إعلان مصادقتها رسمياً على خطة «فانس - أوين»، فإن مجرد تعيينها لممثل عنها كي ينضم إلى رئاسة مؤتمر السلام يعني ضمناً موافقتها

على تلك الخطة كنقطة انطلاق، كما يعني أيضاً تراجعها التام، في هذه المرحلة، عن اللجوء لاستخدام كرت التدخل العسكري، كخيار بديل..

وفي ضوء إعلان وزير الخارجية الأمريكية، حين طرحه لهذه الخطة، أن بلاده تهدف للتوصل إلى اتفاق ترتضيه كل الأطراف المتنازعة في البوسنة، تكون الإدارة الأمريكية قد نفضت يدها عن شعار إحقاق الحق ومعاقبة المعتدي، وتكون قد ساوت بين الجاني والضحية من خلال إتاحة لكل منهما فرصة متساوية للاعتراض على ما لا يراه يتسق وطموحاته، ومن واقع هذه المعطيات، فإن الحديث عن تشكيل محاكم لجرائم الحرب يصبح في غير موضعه، إذ كيف يستقيم عقلاً أن تعترف بقيادات مثل قيادات الصرب وصرب البوسنة طرفاً في مفاوضات السلام في ذات الوقت الذي تطالب فيه بمحاكمتهم بتهمة اقتراف جرائم حرب.. وأغلب الظن أن هذا البند من الخطة قد جرت إضافته بهدف استرضاء مسلمي البوسنة وامتصاص إحباطهم المتوقع

إن المرء ليستطيع أن يقول من واقع كل الملابس التي أحاطت بأزمة البوسنة ونظرة الإدارة الأمريكية الجديدة لها إن الأخيرة لم تكن تنتوي أصلاً الخروج بمثل هذه الخطة الهشة، ولكنها وجدت

نفسها مدفوعة لذلك تحت وطأة ضغوط كان واضحاً أنها أقوى من إرادتها. ويمكن إجمال هذه الضغوط في ما يلي

* إصرار أركان المجموعة الأوروبية، وعلى رأسها كل من بريطانيا وفرنسا، على مكافحة توجهات التدخل العسكري في أزمة البوسنة خوفاً من امتداد لهيبتها لتشمل منطقة البلقان بأسرها، خصوصاً أن الصرب يملكون الإمكانية، مدفوعين باليأس في حالة إحكام الحلقة حولهم، إلى توسيع نطاق الاشتباكات لتشمل مقاطعة «كوسوفو» الصربية ذات الأغلبية الألبانية بكل ما يشمله ذلك من مخاطر وإدخال أطراف خارجية أخرى إلى حلبة الصراع.. وعليه فإن فلسفة المجموعة الأوروبية التي نجحت في إقناع الإدارة الأمريكية بقدر الإمكان على احتواء الصراع حتى ولو كان الثمن غرض النظر عن بعض التجاوزات الصربية التي لا يقرها العدل ولا القانون الدولي

* العامل الروسي.. فروسيا التي تمتلك النقض «الفيتو» داخل مجلس الأمن تميل في مجموعها إلى الصرب بحكم الروابط العرقية والدينية.. وإن كانت الحكومة الروسية قد ظلت في السابق تبدي الكثير من التعاون مع الغرب، والولايات المتحدة بشكل خاص، في الساحة الدولية، فإنها أصبحت أخيراً تواجه ضغوطاً شديدة

من التيارات المتشددة، التي تسيطر على البرلمان، والتي ساءها ظهور روسيا، ذات الحَوْل والطَّوْل في الماضي، بمظهر التابع الذليل للولايات المتحدة، ولعل هذا قد يفسر بعض النزعات المتشددة للحكومة الروسية أخيراً، ومنها إعلانها لنفض يدها عن سياسة الردع العسكري الأمريكي الأخيرة ضد العراق، ومنها ما تردد حالياً من عدم تأييدها لأي خطوات تستهدف التضييق عسكرياً على صربيا.. والإدارة الأمريكية، بالطبع، تدرك أنها تحتاج في مجال إقرار أي إجراء عسكري ضد «صربيا» إلى موافقة مجلس الأمن الدولي، والتي لا يمكن تأمينها من دون رضا روسيا.

* معارضة المؤسسة العسكرية الأمريكية في الداخل لتورط القوات الأمريكية في ساحة شائكة مثل الساحة اليوغسلافية، بالإضافة إلى تخوف الرأي العام الأمريكي من تكرار تجربة فيتنام المريعة

من هذا نخلص إلى أن الإدارة الأمريكية الجديدة لم تجد مناصاً تحت تأثير هذه الضغوط غير التراجع عما كانت تعتمزمه من إجراءات عسكرية حاسمة تستهدف ردع العدوان الصربي، إقراراً لمبادئ القانون الدولي، وحرصاً على القيام بأعباء الدور الجديد المنوط بها في ظل اندثار الحرب الباردة، كالقوة العظمى الوحيدة

المتبقية، والتي عليها تقع مسؤولية حفظ السلام الدولي على أساس عادل.. غير أن الإدارة الأمريكية ستبذل، رغم هذه الانتكاسة، غاية جهدها لتمكين الطرف البوسني المسلم، الأكثر تضرراً من الأزمة، من الخروج بأكبر قدر من المكاسب يمكن الخروج بها تحت مظلة الجهد الدولي المبذول حالياً، وهي من أجل تحقيق ذلك تحرص حالياً على السعي لإقناع روسيا بالضغط على حلفائها الصرب من أجل تقديم أقصى التنازلات، كما أنها ستسعى من دون شك إلى حث قادة مسلمي البوسنة بالعودة إلى طاولة المفاوضات وإلى إقناعهم بصدق نواياهم

ومما لا شك فيه أن هذا التبلور الجديد في توجهات السياسة الأمريكية تجاه محنة مسلمي البوسنة سيثير حفيظة العالم الإسلامي، وسيدفع إلى إعادة رفع رايات الجهاد وتأليب الجماهير، والدعوة إلى كسر الطوق المفروض على تدفق السلاح إلى مقاتلي البوسنة من المسلمين.

وفي ضوء ذلك، فإن الدبلوماسية الأمريكية ستبذل على الأرجح جهداً مكثفاً في الساحتين العربية والإسلامية بهدف امتصاص أي ردود

فعل سلبية تجاه خطة الإدارة الأمريكية بشأن البوسنة، أملاً في أن يتاح لها من الوقت ما يكفي لأن تطرح مشاركتها الفاعلة في عملية التوصل إلى تسوية سلمية للأزمة البوسنية بما يكفي للحيلولة دون نمو مخالف وأسنان تطرف إسلامي لا يمكن التكهّن بعواقبه

الاهتمام بالنوابغ استثمار للمستقبل¹

شهدت مدينة «مانشستر» البريطانية في الأسبوع الماضي انعقاد مؤتمر تحت شعار «الأطفال النوابغ وضرورة توفير الاحتياجات ووسائل الرعاية المناسبة لهم» نظمتها ما تعرف باسم «الجمعية القومية للأطفال الموهوبين»، وذلك تحت رعاية وزارة التعليم البريطانية، وقد شارك في هذا المؤتمر بالبحوث والنقاش، لفيف من العلماء وأهل الخبرة والدراية في مجالات التربية والتعليم، والاختصاصيين في حقل سيكولوجية الطفل.. ومن بين عدد من حالات النبوغ بين الأطفال التي استعرضها المؤتمر لفتت الأنظار بصفة خاصة حالة طفل يدعى «بول» يعكف حالياً، وهو لما يتعد التاسعة من عمره بعد، على استكمال درجة جامعية في علم الجينات «الوراثة»، بينما يقضي أوقات فراغه في قراءة كتب «كافا» و«ديستوفسكي».. والمشكلة بالنسبة لـ «بول» وأمثاله،

1- جريدة القبس 30 أكتوبر 1993.

والذين تصل نسبتهم، في المدارس البريطانية، حسب الاحصائيات المتوافرة، حوالي الـ 2 % من جملة 154 ألف تلميذ، تكمن في احتياجهم لنوع خاص من الرعاية يتيح لنبوغهم المبكر فرصة النمو بلا حدود، في الوقت ذاته الذي لا يعرقل مسار تطورهم الوجداني والنفسي الطبيعي كأطفال.

وبالطبع، فقد خرج المؤتمر بعدد من التوصيات، تستهدف في مجملها تدعيم السياسات والآليات الموجودة أصلاً في مجال تشجيع النوابع والأخذ بيدهم.. غير ان العبرة التي نريد ان نسوقها هنا، هي ان الأمم الغربية لم تنجح في ارتياد آفاق التقدم والازدهار جزافاً، بقدر ما كان ذلك نتيجة لإدراكها لأهمية تنمية قدراتها الذاتية، وعلى رأسها العنصر البشري.

ان النبوغ والذكاء والموهبة هي صفات لا تقتصر على جنس بشري دون غيره، ولا على أمة بعينها دون سائر الأمم.. غير ان الذي يميز بين الشعوب، في نهاية المطاف، هو مدى قدرة كل منها على الاستثمار الأمثل لرصيدها البشري، ومدى اهتمامها بشحن طاقات أبنائها وتوجيهها الوجهة السليمة.. ومن هنا تأتي أهمية الرصد المبكر لعلامات ودلائل النبوغ عند الأطفال، ومن ثم الحرص على تنمية خصائص هذا النبوغ وفق أساليب علمية مدروسة

وتخطيط سليم.. فالطفل النابغة هو في الأساس خامة لمشروع عالم أو مفكر أو أديب أو شاعر وهلم جرا.. فألمانيا النازية، على سبيل المثال، كانت في اطار سعيها المحموم لتحقيق التفوق التقني، تهتم بالبحث عن بذور العلماء في مجالات الفيزياء والكيمياء وغيرها، وسط الأطفال في قاعات المدارس الابتدائية والوسطية، فتختار النوابغ منهم لتتعهدهم برعاية خاصة، فتم لها بالفعل تأهيل جيل من العلماء الافذاذ تسارعت لاجتذابهم، بعد هزيمة النازية، أطراف التحالف المنتصر، حيث كان لهم اسهامهم، أي أولئك العلماء، في إحداث الثورة التقنية، التي اصطلح على تسميتها بعصر الفضاء، والتي انطلقت من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي.

ترك كم من النوابغ في بلادنا ومجتمعاتنا العربية كان يمكن لشأنها ان يعلو لو ان في سياستنا ومناهجنا التعليمية ما يكفل تعهدها بالعناية حتى تشب عن الطوق؟.. وترى كم من المواهب التي اندثرت قبل ان ترى النور بسبب فشلنا في توفير المناخ الملائم لتفتحها وازدهارها..؟

لقد كان أسلافنا العرب في العصور الجاهلية أعمق منا إدراكاً بقيمة النبوغ وأهمية رعايته، فقد كانت القبيلة، آنذاك، حين تستشف

دلائل النبوغ الشعري في أحد صيائها أو فتياها، تنحر الذبائح وتقيم الولائم ابتهاجاً، وتتعهد النابغة بكل ما يتيح له ان يشب فارساً من فرسان الشعر، ذلك السلاح الفتاك، الذي به تزهو القبيلة وتختال.. كذلك كان الحال في العصور الأولى للإسلام، حيث كان الحرص يبلغ مداه على جعل النابهين من الأطفال يتلمذون على أيدي خيرة العلماء في ضروب العلم المختلفة، فازدهرت بذلك حضارة الإسلام، وغطى نورها مشارق الأرض ومغاربها

ألا ليت القائمين بأمر التعليم عندنا، والخبراء في مجال التربية وعلم النفس، بل وأولياء الأمور، يولون هذا الموضوع ما يستحقه من اهتمام ودراسة بغية الخروج بالمعادلة الصالحة، والوسائل العلمية السليمة، التي تتيح اكتشاف النبوغ، أيّاً كان مجاله، لدى أطفالنا، وتبتدع الأسلوب الأمثل لتنميته بما يعود بالنفع والتقدم على الأمة مستقبلاً

الخميس

مفهوم الإجازة

في الكويت، كما في سائر أرجاء الخليج وبعض أنحاء الوطن العربي، تبدأ العائلات استعداداتها لقضاء فترة الإجازة الصيفية، التي عادة ما تقترن بانتهاء موسم الامتحانات الدراسية بالنسبة للبنين والبنات.. ولقد اكتسبت هذه الإجازات العائلية، على مر السنوات، مكاناً مهماً لها في تقاليدنا الاجتماعية بحيث أصبحت تمثل جزءاً لا غنى عنه في قاموس الحياة لدى معظم الأسر..

وتختلف أمكنة قضاء الإجازة من عائلة لأخرى وفقاً للإمكانات والقدرات المالية، ولكن الملامح الأساسية لأهدافها تبقى واحدة بالنسبة للجميع، ألا وهي الرغبة في الابتعاد بقدر الإمكان، عن لظى الصيف، والتخفيف من هموم ومشاكل الحياة اليومية.

إن الذي لا شك فيه هو أن الإجازة للإنسان، أي إنسان، تمثل ضرورة قصوى من ضروريات الحياة، وذلك نابع من كون أنها تتيح الفرصة للتقاط الأنفاس ولإعطاء الذهن المكثود أو الجسد

المجال للاسترخاء بعيداً عن مؤثرات القلق أو التوتر واللهات وراء همّ الشأن اليومي، سواء كان ذلك عملاً أو دراسة أو تدبيراً وإدارة للبيت، كما أنها في الوقت ذاته، توفر مساحة للتدبر والتأمل والمراجعة وإعادة استكشاف الذات..

ووفق هذا المنظور يبقى الأساس في الحكمة من وراء الإجازة أنها تعيد شحن خلايا الفرد بالطاقة، وتجدد من استعداده للعودة إلى مواصلة مسيرة كفاحه في معركة الحياة، وهو أكثر نشاطاً وحيوية وتفاؤلاً بالنجاح. وإذا كان هذا هو منطق مفهوم الإجازة بالنسبة للفرد، فإن الأمر بالنسبة للعائلة يتخذ أبعاداً أكبر ومدلولات أعمق، وذلك من واقع إمكانات تأثيرها إيجابياً في نسيج الأسرة وبنائها.. فالثابت في مجتمعاتنا، للأسف، أنها تعاني من بعض الظواهر الضارة، منها ما هو موروث ومنها ما هو مكتسب أو فرضته الضرورة، وهي ظواهر تلقي بظلالها الكئيبة على متانة التركيب الأسري والتفاهم والانسجام بين أفرادها، ومن بين تلك الظواهر تبرز ظاهرة الاعتماد شبه الكلي على المربية، أجنبية اللسان والثقافة والعادات في أغلب الأحوال، في تنشئة الأطفال ومتابعة أدق شؤونهم اليومية، ومنها أيضاً ظاهرة انشغال الأب والأم في أعمالهما، وفي هواياتهما الخاصة، بحيث يصبح من النادر أن يلتئم شمل الأسرة على النحو

الذي يساعد على نموها السليم المعافي، وعلى تفتح أزهار المحبة والتآلف والانتماء وسط أفرادها..

يعود الأب من عمله ليتناول لقمة سريعة يخلد بعدها لإغفاءة الظهرية، ثم يصحو ليخرج كي يقضي أمسياته مع أصدقائه، بينما الأم مشغولة هي الأخرى إن لم يكن بوظيفة أو عمل خاص، فبنشاطها الاجتماعي أو أية شؤون أخرى..

ومن هنا تأتي أهمية الإجازة في إعادة التوازن للاختلال في العلاقة الأسرية، بما توفره من فرصة طيبة لإمكانية مشاركة أفراد الأسرة بعضهم لبعض في اهتماماتهم المتنوعة، وتوثيق المعرفة والتفاهم بينهم، بما يسهم، في محصلة الأمر، في تمتين الرابطة الأسرية التي تجمعهم، وتعميق مفاهيمها في وجدانهم..

ولتحقيق هذه الغاية الثمينة فإن المطلوب من الأسر أن يتسع مفهوم الإجازة في أذهانها ليشمل، ليس فقط التخفف من أعباء مشاغل الروتين اليومي للحياة، ولكن أيضاً التخلص من كل تلك المظاهر وعلى رأسها وجود المربيات والخدم، والتي تحول دونها، واستكشاف متعة التواصل والتعاون بين أفرادها على نحو يومي، بشكل يمتص أيام الحرمان والتباعد، ويجعل من مذاقها أخف مرارة، ومن تأثيرها أقل حدة.



أَفْسَمَ أَنْ أَظْلَ ..
أَهْبُلُ ..
مَتَى يَجِفُّ الْمَاءُ ..
وَتَنْطَبِقَ الْأَرْضُ عَلَى السَّمَاءِ ..

أَرْكَبُ النُّجُومَ لِلرَّصُولِ إِلَيْكَ
فَلَنْ مُجْرَأً فِي أَهْدَابِ الرَّجْفَةِ
وَلَا تَهْجُرْ هَجْرِي ...
إِنِّي كَالسَّكَةِ الَّتِي عَشَقَتْ
عَصْفَرًا ..
إِنْ جَاءَهَا غُرُورٌ ..
رَأَتْ ذَهَبًا إِلَيْهِ ..
وَأَمَّتْ ..

سعاد الصباح



Souad M. S.

الأسبوع ٦ أيام

(8)

-
- مظاهر بغيضة من الاستعلاء الذي يذكر بأيام الانتداب والوصاية والاستعمار
 - المجتمعات الغربية تتناسى أن مواطنيها ليسوا ملائكة
 - تحية لفتيتنا السعوديين وهم يحملون عبء تمثيل أمتهم
 - متى يفهم الذين يتعاملون مع الشعوب بالحديد والنار أن رحم الأرض لن يتوقف عن ولادة البراكين
 - إسرائيل دولة زنبقية، رجاجة، لا عمر لها، وهي بكل تأكيد دولة عابرة أو ترانزيت في المنطقة
 - كلمة (دياسبورا) ملتصقة باليهود المبعثرين في زوايا الكوكب، الذين عرفوا كيف يبتزون العالم
-



أَيُّهَا السَّيِّدُ..
اخْرُجْ مِنْ جِهَازِي الْعَصَبِي
مِنْ كِتَابَاتِي..
وَجَبْرِي..
وَسُطُورِي..
وَشَرَايِينِ يَدَي..
أَيُّهَا السَّيِّدُ اخْرُجْ
مِنْ مَلَأَاتِ سَرِيرِي..
مِنْ رَذَاذِ الْمَاءِ يَنْسَابُ عَلَى جِسْمِي صَبَاحاً
مِنْ دَبَابِيسِي.. وَأَمْشَاطِي..
وَكُحْلِي الْعَرِيِّ..

القانونُ فَوْقَ الجَميع¹

قبل أشهر هاجت الدنيا وماجت في الولايات المتحدة بسبب حكم أصدرته إحدى المحاكم في «سنغافورة» في حق شاب أمريكي يدعى «مايكل فاي»، تمت إدانته بتهمة تخريب الممتلكات العامة، يقضي، إلى جانب سجنه وتغريمه، بجلده ست جلدات.. وبالنسبة للسلطات في سنغافورة فإن ذلك الحكم قد جاء عادلاً ومطابقاً لنصوص القانون التي تسري على الجميع دون تمييز أو استثناء، غير أن الولايات المتحدة كان لها رأي آخر، فالشاب في عرفها بريء تماماً مما اتهم به؛ الأمر الذي يجعل من قرار المحكمة جائراً وباطلاً، كما أن عقوبة الجلد هي في نظرها من ناحية أخرى عقوبة همجية وبربرية تعود إلى القرون الوسطى، ومثل انتهاكاً لحقوق الإنسان..

وهكذا بين عشية وضحاها أصبحت قضية الشاب الأمريكي «مايكل

1- جريدة القبس 15 يوليو 1994.

فأي» هي قضية الساعة في الولايات المتحدة التي تحتل أغلفة كبريات المجلات عالمية الانتشار مثل «النيوزويك» و«التايم» وتحركت عجلة «الأجاويد» والضغوط في محاولة لإثراء السلطات في سنغافورة عن تنفيذ الحكم، بما في ذلك مناشدة شخصية وجهها الرئيس الأمريكي «بيل كلينتون». غير أن تلك السلطات ردت بكل تهذيب، مؤكدة أن أحكام القانون لا تخضع للنقد أو الاستثناء، ولكنها ارتأت مراعاة للتوسط الشخصي من قبل الرئيس الأمريكي أن تخفض عدد الجلدات من ست إلى أربع.. وقد كان، وتم تنفيذ الحكم.

وإذا بالرواية نفسها مع اختلاف بسيط في السيناريو ومواقع الأحداث تتكرر في شخص مواطن بريطاني أدانته إحدى المحاكم القطرية بتهمة التعامل في بيع الخمر، وتم تنفيذ الحكم بإيداعه في السجن لفترة محدودة، بعد توقيع عقوبة الجلد عليه «خمسين جلدة»، رغم بعض جهود الوساطة التي قام بها ذوو المواطن المذكور والنائب البرلماني عن دائرته الانتخابية..

وما إن تناهت صبيحة السبت أنباء تلك العقوبة التي نالها هذا البريطاني، إلا وأفسحت لها أجهزة الإعلام البريطانية حيزاً عريضاً، وسارعت وزارة الخارجية البريطانية إلى توجيه احتجاج شديد اللهجة للسلطات القطرية.

وكما في حادث سنغافورة ومنهاج المجتمع الأميركي في التعامل معها نحت أجهزة الإعلام البريطانية منحى الجزم البات ببراءة مواطنها وبانعدام أبسط أسس العدالة في تلك الدولة المسماة بقطر، التي تجرأت على توقيع تلك العقوبة في حق سليل الإمبراطورية التي لم تكن تغرب عنها الشمس.

قد يقول قائل إن مثل هاتين الحادثتين إنما تعكسان مدى اهتمام الدول المتقدمة بمواطنيها، واستعدادها لبذل كل الجهود الممكنة من أجل ضمان رعاية مصالحهم في أية بقعة من بقاع العالم.. ونحن كنا قد نتفق مع هذا القول لولا أن أسلوب التعامل جاء يحمل مظاهر بغیضة من الاستعلاء الذي يذکر بأيام الانتداب والوصاية والاستعمار، هذا بالإضافة إلى أنه ينطوي في داخله على استخفاف واضح بقيم المجتمعات الأخرى وبسيادتها وبحقها في أن تكون لها تشريعاتها وقوانينها المستمدة من إرثها وأعرافها، والتي تحكم نظم الحياة والمعاملات تحت سمائها..

إن ما تتناساه المجتمعات الغربية أولاً هو أن مواطنيها ليسوا بالملائكة، وإلا لما قامت فيها سجون ولا محاكم، ولما عرفت الكرسي الكهربائي وغرف الغاز.. وثانياً هو أن أياً من هؤلاء المواطنين حينما يحط رحاله في بلد آخر، يصبح تلقائياً خاضعاً للقوانين التي تحكم هذا البلد، ويصبح كذلك ملزماً بأن يراعي في مسلكه وفي تصرفاته ومعاملاته مشاعر أهله وتقاليدهم وأعرافهم.

إنجاز المنتخب السعودي¹

على الرغم من حداثة عهدهم باللعبة إلا أن ما حققه المنتخب السعودي بتخطي المرحلة الأولى من تصفيات نهائيات كأس العالم لكرة القدم المقامة في الولايات المتحدة، ونجاحه، بكل جدارة في التأهل للمرحلة التالية، لهو إنجاز رائع يزغرد له نشوة فؤاد كل عربي وكل مسلم على امتداد المعمورة، إنجاز يزيد من بهائه تلك الصورة المشرقة التي بدا عليها فتيتنا السعوديون من انضباط جميل من خلق وسلوك مثالي جاء تتويجاً لعروض في غاية الروعة، من المهارات العالية وروح البذل والفداء والالتحام الرجولي.

ويخطئ من يظن أن ما تسنى للمنتخب السعودي تحقيقه حتى الآن قد نبع من فراغ، ولهؤلاء نقول إن ما يشهده العالم من طفرة سعودية هائلة في هذا المضمار الرياضي الدولي الذي

1- جريدة القبس 15 يوليو 1994.

تستضيفه الولايات المتحدة، ما هو في واقع الأمر إلا أحد روافد النهضة الشاملة التي ظلت تنتظم المملكة العربية السعودية لتلج بها باحات التحديث من أوسع أبوابها، ولتجعلها قاب قوسين أو أدنى من الانضمام إلى صفوف الدول المتقدمة بمعايير الازدهار الاقتصادي والثقافي والاجتماعي، وكل ذلك بفضل سياسات حكيمة تحرص على الاستغلال الأمثل لعائد ما وهبه الله للبلاد من ثروات طبيعية هائلة فيما يعود بالنفع على الناس، ويفتح آفاق المستقبل.

وفي هذا الإطار لم يكن غريباً أن تحظى الرياضة بما تستحقه من اهتمام من قبل المسؤولين السعوديين، إدراكاً لمكانتها في عالم اليوم، وتمثلاً بنظرة السلف الصالح لها، ولتناسبها مع التربية الصحيحة للنشء «علموا أولادكم السباحة والرماية وركوب الخيل».. هذا فضلاً عن اتساع قدرتها لاستيعاب الطاقات الشبابية وتوجيهها الوجهة السليمة، وقد تمثل هذا الاهتمام في ما تم رصده من إمكانات مادية هائلة وكفاءات بشرية لهيئة رعاية الشباب لتمكينها من إحداث النهضة المطلوبة في مجال الرياضة، كما تمثل أيضاً في حرص قيادات المملكة، في أعلى المستويات، على المتابعة الشخصية والرعاية الأبوية لكل ضروب النشاط الرياضي وتحفيز وتشجيع المشاركين فيها والقائمين عليها، وقديماً قيل «من زرع حصد»، وها هي المملكة

العربية السعودية تجني ثمار ما غرست بالتخطيط السليم في مجال رعاية الشباب والارتقاء بالممارسة الرياضية، تقديراً دولياً جعل اسمها يتردد على كل الألسن، ورايتها التي تحتفي بشعار «لا إله إلا الله» ترفرف خفاقة فوق أحد أعظم ساحات التواصل الإنساني شأنًا وأكثرها مدعاة للتآلف والسلام والمحبة بين الأمم والشعوب.

وبصرف النظر عما وصلت إليه مسيرة المنتخب السعودي، فيكفيه إنجازاً أنه كان مصدر فخر وتيه لأمتة العربية والإسلامية، وأنه نجح بأكثر مما يمكن أن تعطيه ملايين الصفحات المدبجة في عكس صورة حضارية مشرقة لهذه الأمة، التي كم نالها السوء على أيدي إعلام دولي مغرض، جعل كل همّه الحط من قدرها والتقليل من شأنها..

ألف تحية لفتيتنا السعوديين وهم يحملون عبء تمثيل أمتهم العريضة.

عَنْ النَّارِ وَالنَّارِينَ

جاؤوا ليغرسوا في أجسادنا الأبر الصينية.. بعد أن عجزت
العقاقير عن تحريك عصب واحد من أعصابنا القومية المشلولة..
لينقذوا عمودنا الفقري من التكلس.. وشراييننا من التصلب..
وعظامنا من شلل الأطفال.

جاؤوا يحملون إلينا شمساً لم تشرق علينا من زمن بعيد،
وانتصاراً لم نعرفه منذ سنين..

قبلهم.. كانت الكرامة العربية محمولة على نقالة تسافر بين
الخليج والمحيط، ولا تجد مستشفى عربياً يعطيها ولو غرفة من
غرف الدرجة الثالثة

وأخيراً.. جاء المثقفون..

فثقافة المقاومة ألغت جميع كتبنا، ودفاترنا، وأوراقنا..

ألغت ثقافة اللسان، وكسّست ثقافة الفعل..

ألغت الاستعارات، والمجازات، والتشبيهات، ونماذج البلاغة القديمة، وأسست بلاغة القوة.

ألغت الثروة على الورق.. وأعطت الأولوية لحوار الرصاص..

ألغت الكتابة بأقلام الحبر الناشف.. وقررت أن تكتب بحبر الشرايين.

ألغت لغة الأنديّة الأدبية والصالونات.. واعتمدت لغة القتال بالسلاح الأبيض..

أطلقت النار على المدرسة الرومانسية.. وفتحت مكانها مدرسة البندقية.

وأخيراً.. ألغت شهادة اليسانس، والماجستير، والدكتوراه، ولم تعترف إلا بشهادة واحدة هي شهادة «الاستشهاد».

فمتى يفهم هؤلاء الذين يتعاملون مع الشعوب بالحديد
والنار أن رحم الأرض لن يتوقف أبداً عن ولادة البراكين.. والزلازل..
والغاضبين!

من كان يتصور أن الظالمين لا ينامون إلا على المسكنات وأقراص
الفاليوم؟.

ليس هناك قوى عظمى.. وقوى صغرى..

وإذا كان الأمريكيون والإسرائيليون يسمون غضب الشعوب التي
ذبحوها «إرهاباً».. فإن هذا الإرهاب هو الذي سيحرر الشعوب
وزير الدفاع الإسرائيلي إسحاق رابين أدلى بتصريح خطير قال
فيه: إن الفدائيين في لبنان هم الأشد خطراً على أمن إسرائيل في
المستقبل

إذن، ماذا ربحت إسرائيل من غزو لبنان؟..

تخلصت من المقاتلين الفلسطينيين ليطلع لها المقاتلون
اللبنانيون.. وهي لا تدري من سيطلع لها بعد ذلك؟!

أي أن إسرائيل لن تعرف يوم راحة إلى يوم يبعثون!!
 إسرائيل دولة زئبقية، رجراجة، لا عمر لها، وهي بكل تأكيد دولة
 عابرة أو ترانزيت في المنطقة على حد تعبير الأستاذ مصطفى أمين.
 وليس أدل على كون إسرائيل كياناً مؤقتاً وسريع العطب مما
 قاله د. هنري كيسنجر، المعروف بجذوره اليهودية العريقة، في أحد
 المؤتمرات الصهيونية أخيراً، حيث أعلن بكل صراحة أن ليس ثمة
 حل منظور لقضية الشرق الأوسط، وأن إسرائيل سوف تعيش مئة
 قرن أخرى من العزلة.
 وخلاصة القول، إن إسرائيل مجتمع حربي، قائم بتركيبه الأساسي
 على الاجتياح والعدوان. والدولة التي تبني كيانها على قبلة.. لا
 بد أن تطيح بها قتيلة!

قواعد الإعدام الجديدة

لم تتعلم إسرائيل من معاهدة «كامب ديفيد» شيئاً.. ولم تتعلم من الهجوم على جناحها في معرض القاهرة الدولي شيئاً..
قد يتزوج الحكام بعضهم بالإكراه.. ولكن الشعوب لا تتزوج أبداً بالإكراه.

هذه هي الحكمة التي عجز جنرالات إسرائيل عن استيعابها.
سنوات ونحن نحارب إسرائيل بالمسيرات، والتظاهرات، والبيانات، والإذاعات، والتلفزيونات.

لذلك كانت إسرائيل تنتصر.. لأن الدبابات الإسرائيلية لا تجد أمامها سوى أكوام من الجرائد العربية.. والبيانات العربية.. وقصائد الحماس العربية.. تمشي عليها بغير اكتراث.

ولم يحدث في تاريخ الحروب أن خطاباً.. أو تعليقاَ صحافياً.. أو إذاعياً.. استطاع أن يفجر مجنزرة، أو حاملة جنود بكل ما فيها..

فالدبابات لا تحسب حساباً للإذاعات، والمؤتمرات الصحافية.
أما اليوم، فلقد حدث انقلاب خطير في الإعلام العربي، فقد
نسف الفدائيون كل قواعد الإعلام العربي القديم، وحولوه من
إعلام ورقي إلى إعلام مكتوب بالدم والنار.
من أجل هذا أصبح العالم يقرؤنا.. ويسمعنا.. ويحترم إعلامنا..

جُمْهُورِيَّةُ الـ «دِيَّاسْبُورَا» الْعَرَبِيَّةُ¹

هل تعرفون ماذا تعني كلمة (دياسبورا)؟

كثير منكم يعرف معناها بحكم قراءاته السياسية.. وللذين لا يعرفون أقول إن (دياسبورا) هي اسم يطلق على يهود الشتات، الذين هاموا على وجوههم قروناً طويلة، وتناثرت جالياتهم في كل أرجاء الأرض، حتى سمحت لهم ظروف التآمر الدولي، ومخططات الدول الاستعمارية، والغفلة العربية، بالعودة إلى أرض الميعاد، حيث أقاموا دولتهم على أرض فلسطين المحتلة في 15 أيار (مايو)

1948

إذن فكلمة (دياسبورا) ملتصقة تاريخياً ولغوياً باليهود المبعثرين في زوايا هذا الكوكب، والذين عرفوا كيف يبتزون العالم بهذه الكلمة التراجيدية الإيقاع، ويستردون دموعه، وأمواله، وصحافته،

1- جريدة القبس 6 ديسمبر 1987.

وأجهزته الإعلامية، ويوظفونها في خدمة حلمهم التوراتي.

هذا ما يقوله التاريخ.. وما يقوله علم اللغات.. ولكن يبدو أن وقائع التاريخ يمكن أن تتغير.. ومفردات اللغة هي الأخرى عرضة للتحويلات. فقد اختفت كلمة (دياسبورا) من القاموس العبري.. لتدخل في القاموس العربي، ولم يعد التاريخ يتحدث عن الشتات اليهودي، واليه اليهودي.. والضياع اليهودي.. وإنما صار يتحدث عن ولادة (دياسبورا عربية) جديدة، تحمل حقائبها وأطفالها وأحزانها على أكتافها، وتتسكع على أرصفة المدن الغربية.. بحثاً عن فتات الخبز.. وفتات الحرية.

نعم.. كلنا دياسبورا.. سواء كنا في لندن، أو باريس، أو فرانكفورت، أو جنيف، أو مونتريال، أو موسكو، أو بودابست، أو براغ، أو بكين إن رائحة المنفى واحدة.. والمنفيون على اختلاف مواقعهم الاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، والحضارية، يصبحون في ليل المنفى متشابهين كأوراق العملة.. وأحذية الفقراء.. وقبور الموتى.. هل جرّبت مرة أن تحدّق في عيون الدياسبورا؟..

هل جرّبت أن تراقب ألوّانهم، وهم يقرؤون في الباصات جريدتهم الصباحية؟

إن اللون الوحيد الذي يميز وجوه العرب المبعثرين في زوايا الكرة الأرضية هو اللون الرمادي.. أو الأصفر.. أو اللا لون.. والحالة الوحيدة التي يتكلمون بها هي لغة الأندلس التي لا يتكلمها أحد.. والوصف الوحيد اللائق بأوضاعهم المدنية والمعيشية والنفسية.. هو أوصاف (الجيتان).. أو (الكلوشار).. أو (الصعايك) الذين يحملون أوطانهم في أحذيتهم.. حتى اهترأت أوطانهم، واهترأت أحذيتهم معاً.

هذا (الجنس الثالث) من العرب، هو استمرار تاريخي لجنس الغجر الذين اختاروا الحرية.. وطناً لهم ولو اضطروا إلى النوم على قارعة الرصيف، ومداخل المترو، والتقاط أعقاب السجائر

هذا (الجنس العربي الثالث) مرتبط ارتباطاً عضوياً بترموتر السياسة العربية.. فكلما ترعرع القمع والظلم هناك.. ترعرعت جالية الحزن هنا.. وكلما ولد (هولاكو جديد) هناك.. ولد عشرة أطفال للعرب الرحل المقيمين مؤقتاً في حديقة (هايد بارك) في لندن، أو في حدائق التويلري في باريس.. وكلما تخرج رجل في مدرسة المخابرات هناك.. تخرج طفل في مدرسة البنفسج هنا..

إن الدياسبورا.. أصبحت كسفينة نوح، فيها حيوانات عربية من كل جنس ونوع، ففيها الطالب، والأستاذ الجامعي، والطبيب،

ورجل الاقتصاد، والمحامي، والمصرفي، والصحافي، والمفكر، والكاتب،
والشاعر.. حتى لم يعد في السفينة مكان لقدم..

من المسؤول عن هذه الأدمغة العربية التي تضخ معارفها في
أرض غير أرضها، وتحت سماء غير سمائها، وفي بحار غير بحارها؟
من المسؤول عن هذه الشبيبة التي تكبر تحت السماوات
الرمادية، من دون طفولة.. ولا تاريخ.. ولا ذكريات.. ولا لغة..
وتعرف عن جغرافية الجزيرة البريطانية وإيرلندا، ومسجد لندن..
أكثر مما تعرف عن بلاد الهلال الخصيب.. ومسجد سيدنا الحسين
في القاهرة، ومسجد الإمام الأعظم في بغداد، ومسجد بني أمية في
دمشق، ومسجد الرسول الكريم في المدينة المنورة..؟

من المسؤول عن هذه الأجيال اللا منتمية إلى وطن، أو تراث، أو
عقيدة.. والتي تحفظ شعر شكسبير عن ظهر قلب.. ولا تعرف
إذا كان المتنبي حلاقاً.. أو ممثلاً سينمائياً.. أو بائعاً في محلات
هارودز في لندن..؟

من المسؤول عن هذه الأجيال العربية الضائعة التي تعتبر
ساندويتشة الهامبورغر وطنها القومي.. ومطاعم البيتزا مرجعها
الثقافي، وغناء مايكل جاكسون ذروة الإبداع والعبقرية؟..

المسؤول عن هذا كله، هو نحن.. لأننا نريد وطناً بغير

مواطنين.. ونريد حكماً بلا معارضين.. ونريد مساجد بلا مصليين..
ونريد صحافة بلا صحافيين.. ونريد فكراً بلا مفكرين..

نحن المسؤولون عن إلغاء فكرة الوطن.. والوطنية، في نفوس
الشعب، فالوطن ليس مفهوماً تجريدياً، ولا نشيداً مدرسياً،
ولا طابعاً بريدياً.. ولا برنامجاً إذاعياً، ولا مسلسلاً تليفزيونياً..
ولا استعراضاً عسكرياً.. ولا طائرات (ميراج) و(ميغ) و(إف 16)
مستوردة خصيصاً لترعب الناس..

الوطن هو علاقة عضوية وإنسانية وتاريخية بين حاكم ومحكوم،
علاقة متكافئة يحكمها العدل، والاحترام، والمساواة، والطمأنينة
الروحية والجسدية

وحين يسقط العدل وتنعدم المساواة، وتنهار الطمأنينة، ويصبح
القمع سيد الأحكام، والسيف أساس الملك.. وتصبح الديمقراطية
برنامجاً تليفزيونياً يذاع كل ليلة بألوان (بال) و(سيكام).. لا
يشاهده أحد..

عندما يحدث هذا.. فإن الوطن عندئذ يحزم حقائبه ويسافر
مع أولاده على أول سفينة شحن مسافرة..

الخميس

الجامعة العربية ومرحلة (الكوما)

إن عرب (الدياسبورا) يتكاثرون كالفطر في كل مكان.. حتى أصبحوا جمهورية تنتخب كل خمس سنوات رئيساً جديداً لها اسمه الحزن.. وإذا كان يهود الـ(دياسبورا) قد وجدوا أمامهم (الوكالة اليهودية) لتهتم بشؤون استقبالهم، وإقامتهم، وإطعامهم، وإسكانهم، وتمويلهم، واستئجار السفن التي نقلتهم إلى إسرائيل.. فإن عرب (الدياسبورا) ليس لهم في مهاجرهم أحد يتولى أمر تجميعهم، وإسعافهم، وإطعامهم، وإدخال أولادهم إلى المدارس، وغسلهم، وتكفينهم، وتشجيعهم إلى مثوانهم..

لو كان لدينا (وكالة عربية) لغوث المعذبين في الأرض.. كالوكالة اليهودية لاطمأئنا على مستقبل هذه الطيور العربية الضائعة.. ولو كان لدينا (حائط مبكى) نذرف لديه دموعنا، لما ترددنا لحظة في اللجوء إليه..

ولكننا لا نجد أمامنا سوى جامعة الدول العربية.. التي دخلت منذ أربعين عاماً في مرحلة (الكوما).. ولم تخرج منها حتى كتابة هذه السطور



عندما طالبتُ بحقِّي المشرّعة
أُفقلتُ في وجهي أبواب
شراييني .

سعاد الصباح



تلكسات

أنت بعيد حتى الوجد..
وأنا أحبك حتى الوجد..
افتتح أول شريان لأدخل..
فإنني متعبة حتى الوجد.
يا سيد العالم
أصبحت أستحيي منك، إذا قلت: أحبك..
فهذا تعبير صغير جداً..
على رجل احتل مساحة الكون..
واحتلني..

في الغرب أصبحت متأكدة أنك نقطة ارتكاز العالم..
وأن الكرة الأرضية من دونك..
تصبح سديماً لا نظام له.

التصقُ بي أكثر، فالعالم غابة كراهية،
وأنا الوحيدة على هذا الكوكب التي تحبك.
أريد العودة إلى مطار حنانك..
فالسفر خارج ذراعيك مستحيل..
مستحيل..
مستحيل..

أحبك..

ولا أستأذنك.. ولا أستشيرك.

ولا أطلب من أي سلطة تأشيرة دخول إليك..

فأنت البلاد التي ولدت فيها..

وأريد أن أقيم فيها..

فهل تقبلني لاجئة سياسية إلى صدرك؟

عندما أحببتك..

تكهرب العالم..

فهل تعرف مصدراً للطاقة أكبر من حناني؟

أنت حبيبي..
لا تتركني.. أشرب دمعي مثل النخل..
أشرب حزني مثل النخل..
كسّر.. بعثّر دمرّ.. خرب..
أنت غريب في نزواتك مثل الطفل..

أنت حبيبي..
لا تتركني.. أشرب دمعي مثل النخل..
فأنا عطشى مثل الرمل..
ابقِ حبيبي..
لا تتركني أشرب حزني مثل النخل..
أنت حبيبي..



Sonaci M.S
2016

سعاد المصباح

وتبقى فلسطين في القلب



أنا الخَلِيجِيَّةُ
التي نِصْفُها سَمَكَةٌ
ونِصْفُها امْرَأَةٌ..
أنا النَّايُّ.. والرَّبَّابَةُ.. والقَهْوَةُ المُرَّةُ..
أنا المَهْرَةُ الشَّارِدَةُ
التي تَكْتُبُ بِحَوَافِرِها نَشِيدَ الحُرِّيَّةِ..
أنا الخِنْجَرُ البَحْرِيُّ الأَزْرَقُ
الذي لَنْ يَسْتَرِيحَ
حَتَّى يَقْتُلَ الخُرَافَةَ..

1

- «لماذا نسيت الشعوب العربية ذاكرتها القتالية؟ ولماذا باعت خيولها وسيوفها في المزاد العلني؟

2

- إن أسوأ العصور حقاً، هي العصور التي يبيع فيها الإنسان مسدسه ليشترى جهاز تليفزيون. وأكثر الأزمنة بشاعة، هي الأزمنة التي يفقد فيها المطعون قدرته على الصراخ.. وتفقد فيها العيون قدرتها على البكاء..

3

- إن العرب يعبرون اليوم أطول وأظلم نفق عبروه في تاريخهم. فكيف الخروج من هذا النفق..؟
كل ما علينا أن نفعله أن نخرج من صندوق الهوان الذي وضعنا أنفسنا فيه، ومن مرحلة المسيرة والإذعان.. إلى مرحلة الهجوم والعصيان.

4

- يا أساتذتنا الصغار في شوارع غزة، ونابلس، والقدس، ورام الله، وبيريزيت.. نرجو أن تقبلونا في صفوفكم، لأن عصر الانحطاط العربي أنسانا غريزة القتال.. وجردنا من ملابسنا العسكرية.. وجعلنا عاطلين عن العمل.

5

- إذا كانت بريطانيا قد أعطت إسرائيل موطئ قدم في فلسطين، فإن الولايات المتحدة الأميركية قد تبنت إسرائيل من الباب إلى المحراب.. وتولت دفع ثمن كل احتياجاتها العسكرية.. والحياتية.. والغذائية.. من رغيف الخبز والحذاء والجورب.. إلى طائرة الـ«أف16» المقاتلة.. وعقدت معها اتفاقية استراتيجية تسمح لها باحتلال أي مدينة عربية تختارها في أي وقت تختاره، وضمنت لها استعمال الفيتو في مجلس الأمن لإسقاط أي قرار يتخذه المجلس لإدانة إسرائيل.

6

- الميلاد الحقيقي، ميلادنا الحقيقي، كان في غزة.. وفي التراب الغزافي تحركت البذرة الأولى للثورة العربية الشاملة.. لا للثورة الفلسطينية فحسب. فالشرارة التي اشتعلت هناك، كهربت الجسد العربي كله من الخليج إلى المحيط، فسرى الدم في شرايين الوطن العربي المسدودة، وانتشرت الحرارة في كل أطراف الجسد الذي ظل أربعين عاماً محفوظاً في ثلاجة الموتى.

7

- إن العمل الفذ الذي قام به الشاب الفلسطيني الشجاع حرك دم القومية في شراييننا، وأعاد دورتنا الدموية إلى حالتها الطبيعية، وأخرجنا من حالة الكوما التي دخلنا فيها منذ السبعينيات.. وإذا كان لهذا العمل البطولي من مغزى سياسي، فإنه يعني بكل تأكيد أن الكيان الإسرائيلي، سوف يبقى دائماً كياناً هشاً، وقابلاً للسقوط في أي لحظة.. وأن جميع الخطوط المكهربة والأسلاك الشائكة التي لفتها إسرائيل حول جسدها، هي خطوط وهمية.. يمكن اختراقها في أي لحظة.

8

- إن إدخال الشعب الفلسطيني (الهولوكوست) الإسرائيلي سيكون عديم الجدوى؛ لأنه سيؤدي بالشعب الفلسطيني إلى تدمير كل أعمدة المعبد اليهودي انطلاقاً من قاعدة (عليّ وعلى أعدائي يا رب).

9

- لقد صار معروفاً لدى العالم كله أن إسرائيل بحزبيها الرئيسيين العمل والليكود، لن تترك الأرض التي احتلتها عام 1967، ولن تعترف بحقوق الشعب الفلسطيني، ولا بالدولة الفلسطينية، وأنها تنتظر اللحظة الدولية المناسبة لتضع كل فلسطيني الداخل.. خارج حدودها.. وتستريح. هذه هي أفكار إسرائيل، وهي ليست أفكاراً جديدة، ولا مجهولة ولا سرية.

10

- لقد راهن الإسرائيليون على أن الجيل الفلسطيني الذي ولد في ظلال الحكم الفاشستي الإسرائيلي.. سيكون جيلاً عبثياً، ولا متتمياً، ومحروماً من الذاكرة القومية.. ولكن النتيجة كانت صاعقة بالنسبة للتوقعات والنبوءات الإسرائيلية. إذ أثبت الفلسطينيون أنهم أقوى الشعوب العربية ذاكرة، وأن الجيل الفلسطيني الجديد أكثر صلابة وشجاعة من الأجيال التي سبقته.

11

- إن إسرائيل تقاتلنا بجيش واحد، وقيادة واحدة، وسلاح واحد، واستراتيجية واحدة.. أما نحن فلدينا واحدة وعشرون قيادة.. واستراتيجيتنا الوحيدة هي أن نذبح بعضنا.. ونريق دم بعضنا.

12

• ها هم أولادنا
 يضعون الشمس في أكياسهم
 يبدعون الزمن الآتي.. يصيدون الرعود..
 ويثرون على ميراث عاد.. وثمود..
 ها هم أكبادنا..
 يقتلون الزمن العبري..
 يرمون الوصايا العشر للنار..
 ويلغون أساطير اليهود». من (سمفونية الأرض)
 «قاومي.. أيتها الأيدي الجميلة..
 قاومي.. أيتها الأيدي التي بللها ماء الطفولة
 لا تبالي أبداً.. بأكاذيب القبيلة..
 لم نحرر نحن شبراً من فلسطين.. ولكن
 حررتنا هذه الأيدي الرسولة.

13

- إن (الهولوكوست) المزعوم الذي استعمله النازيون لحرق اليهود في الحرب العالمية الثانية، لا يختلف عن الهولوكوست الحقيقي الذي يستعمله الإسرائيليون الآن لحرق الشعب الفلسطيني، فلماذا تحاكم الدول العظمى مجرمي الحرب النازيين، وتترك قاتلي الأطفال الفلسطينيين طلقاء؟

14

- من إسرائيل يجب أن ننتظر كل شيء، في أي وقت، وعلى أي صورة. والقول إننا لم نكن نتوقع أو لم نكن نعرف.. أو لم نكن نتصور.. هو غباء أو تغابٍ.. بل هو خيانة قومية موصوفة. إن أفكار إسرائيل ليست سرية، وضرباتها العسكرية على مدى أربعين عاماً ليست سرية، وسوابقها العدوانية علينا صارت عادات حربية متكررة. ولكن العرب لا ذاكرة لهم، فهم يقعون في الحفرة خمسين مرة.. وفي كل مرة يلطمون خدودهم، ويشقون جيوبهم، ويضعون المسؤولية على الشيطان.. أو ”على الطليان“!

15

يا بلادي..

إِنَّ فِي الْأَقْصَى أَطْفَالاً يَمُوتُونَ،

وَعَرِضاً يُغْتَصَبُ..

اغْضَبِي أَيَّتُهَا الْأَرْضُ،

فَإِنَّ الْأَرْضَ لَا يَفْلَحُهَا إِلَّا الْغَضَبُ

16

- إن ثورة الأقصى قلبت موازين كثيرة، عقائدية.. وسياسية وعسكرية، وثقافية. قلبت من حولنا التاريخ والجغرافيا.. وقلبتنا.. بعد الحفرة العميقة التي سقطنا فيها وبعد أن انكفأ الهم العربي على نفسه، وتراجعت الطموحات الوجدانية، أمام الهجمات الشعبوية، والعنصرية، والطائفية، والمذهبية، بحيث لم يعد أحد يسمع عن الشارع العربي صرخة غضب.. أو صيحة احتجاج.



لستُ دُصَابَةً بِعَقْدَةِ الرَّجُلِ
وَلَكِنِّي وَفَقَّةٌ عَلَيْهِ
مِنْ عَهْدَةِ النَّاطِقِ

سعاد الصباح



ذاكرة الأرشيف

ولكنهم من صلب التاريخ المعاصر، اذ لم يمر عليهم أكثر
 عقد واحد من الزمن.
 ولكن الذاكرة العربية المتقوية لا تحفظ شيئا، ولا تستنسى
 شيئا. ولأن الذاكرة العربية منخل واسع القلوب، فلهذا
 الطائرات الاسرائيلية تمر من فوق العقرب، تنصرب الى ه
 تخافه على الخريطة العربية.
 ولكن لطف الله هذه المرة بقوم جماعة الدول العربية
 الموجود، في تونس العاصمة ايضا ... ولكن من حسن
 جماعة الدول العربية انها منظمة غير محاربة، وغير مسلحة
 الا بالخطابات والقبريات والتوصيات... والكلام الفارغ
 والكلام الفارغ لا تعيد اسرائيل اسلحا معها معها ضدها
 وانما تعيد سلاحا ضد العرب.
 وعلى اذا الاساس، يجب ان نطوغي الخريطة العربية
 تونس، ان يتمازق قبري الامين على كتفهم ... فالطائرة
 الاسرائيلية ليس لها شغل معهم، لا تفكر في قطع شر
 احلامهم البوردية.
 حتى (مبتاق الدفاع المشترك) المحفوظ في خز
 النجاعة العربية، منذ ١٩٤٥، لن تفكر اسرائيل
 بإحارها او تسفه بقذلتها. لان العرب انفسهم تولوا
 المهمة، وأخروها ذات الجائع الذي ينص على (ان العدوان
 اية دولة من دول الجماعة العربية يعتبر علوانا على
 جميعها).
 ولا تزال تونس كيف سقطت بغير ان يكون في صيف عام ١٩٨٢
 تحت حجبزات الجيش الاسرائيلي، دون ان تهزج على عر
 واحدة لاجدها، الا بالبرقيات، ورسائل التعزية، والموام
 الكاذبة.



القيس

الجمعية الأجل - قسي أمانها الصولان

لاستكمال المسألة الأساسية

الاجاز المنتخب السموذى لخدمة التشخيص المساجد
ورئيسه من واحة لخدمة المساجد الأساسية
لوذ يكون صاحب الفلست سافرا القوس الاميرى من ست الى ربع جرات



تكملة على مساهمة الصباح

الاجاز المنتخب السموذى لخدمة التشخيص المساجد
ورئيسه من واحة لخدمة المساجد الأساسية
لوذ يكون صاحب الفلست سافرا القوس الاميرى من ست الى ربع جرات

الاجاز المنتخب السموذى لخدمة التشخيص المساجد
ورئيسه من واحة لخدمة المساجد الأساسية
لوذ يكون صاحب الفلست سافرا القوس الاميرى من ست الى ربع جرات

الاجاز المنتخب السموذى لخدمة التشخيص المساجد
ورئيسه من واحة لخدمة المساجد الأساسية
لوذ يكون صاحب الفلست سافرا القوس الاميرى من ست الى ربع جرات

الاجاز المنتخب السموذى لخدمة التشخيص المساجد
ورئيسه من واحة لخدمة المساجد الأساسية
لوذ يكون صاحب الفلست سافرا القوس الاميرى من ست الى ربع جرات

الاجاز المنتخب السموذى لخدمة التشخيص المساجد
ورئيسه من واحة لخدمة المساجد الأساسية
لوذ يكون صاحب الفلست سافرا القوس الاميرى من ست الى ربع جرات

من ينفذ المصافير .. من العاصفة ؟

ان على المصير الاجتماعي والاقتصادي
الاجاز المنتخب السموذى لخدمة التشخيص المساجد
ورئيسه من واحة لخدمة المساجد الأساسية
لوذ يكون صاحب الفلست سافرا القوس الاميرى من ست الى ربع جرات



بسم الدعوة
سيفر الصباح

ان الفكر القومي والعائلي والمذهبي
الاجاز المنتخب السموذى لخدمة التشخيص المساجد
ورئيسه من واحة لخدمة المساجد الأساسية
لوذ يكون صاحب الفلست سافرا القوس الاميرى من ست الى ربع جرات

الاجاز المنتخب السموذى لخدمة التشخيص المساجد
ورئيسه من واحة لخدمة المساجد الأساسية
لوذ يكون صاحب الفلست سافرا القوس الاميرى من ست الى ربع جرات

الاجاز المنتخب السموذى لخدمة التشخيص المساجد
ورئيسه من واحة لخدمة المساجد الأساسية
لوذ يكون صاحب الفلست سافرا القوس الاميرى من ست الى ربع جرات

الاجاز المنتخب السموذى لخدمة التشخيص المساجد
ورئيسه من واحة لخدمة المساجد الأساسية
لوذ يكون صاحب الفلست سافرا القوس الاميرى من ست الى ربع جرات



صعب أن تعاملني
كأرمن للفرحة
في عصر الإصلاح الزراعي
ومحاربة الإقطاع ..
أنا في أنت حتى العظم ..
ونرمي في أنت حتى العظم ..
وسادي أنت حتى العظم ..
وكل امرأة عرفت ..
هربت قبل أن
تصاب بالانهيار العصبي ..

سعاد الصباح

الفهرس

7	استهلال: اليوم الثاني
13	الأسبوع 6 أيام (1)
15	مَنْ يُنْقِذُ الْعَصَافِيرَ؟
27	الأسبوع 6 أيام (2)
29	وسامٌ على صدر الكتاب اللبناني
31	الشبابُ يبحثُ عن هويّة
34	في عيون المجهول ننام
36	المُقايسةُ وسوقُ المناخ
38	الإنسانُ المسكينُ.. من رُوزفلت إلى ستالين
40	صوتك بيتي
43	الأسبوع 6 أيام (3)
45	ليماسول يا قصيدي الزرقاء
47	الديمقراطية العربية التي لا بيت لها
51	الإنسانُ الباحثُ عن هويته
54	طبّق الخير يا أهل الخير
56	مَوعِدٌ تحت أشجار البُن
58	ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء
63	الأسبوع 6 أيام (4)
65	أَوَّلُ قانونٍ مكتوب
66	عندما يغيب الحوا يُولد أكثر من «هولاكو»

- عندما تجف منابع السكر.. تجف منابع الوفاء.....71
- حكاية صغيرة.. عن مطعم صغير.....74
- حكاية عن النمل والسكر.....77
- امرأة تريد أن تعمّر بالكلمات كوناً يتسع لسكنى ملايين البشر.....81
- الأسبوع 6 أيام (5)**.....83
- علمتني الصحراء مراودة المستحيل.....85
- أين نهرب من عناويننا وذكرياتنا؟.....86
- كويتية حتى العظم.....88
- خير الكلام.. ما قل ودل.....90
- أشجار الأثل لن تيبس.....92
- قلبي معك.....94
- الأسبوع 6 أيام (6)**.....97
- افتتاحية.. غير رومانسية.....99
- مذبحة المجلات النسائية.....102
- كل عام ونحن غاضبون!.....107
- شجرة غزة.....109
- سمفونية الأرض.....113
- نجيب محفوظ سفير الرواية العربية.....118
- الأسبوع 6 أيام (7)**.....121
- رسالة إلى ولدي محمد.....123
- ماذا تُريدُ العَصَافِرُ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ تَحُطَّ عَلَى أَكْتَافِكُمْ؟.....129
- أجمل سجين في العالم.....134
- سياسة الإدارة الأمريكية الجديدة تجاه البوسنة تولد منزوعة الأنياب.....138

148.....	الاهتمام بالنوايا استثمار للمستقبل.....
152.....	مُفهوْمُ الإجازة.....
157	الأسبوع 6 أيام (8).....
159.....	القانونُ فَوْقَ الجَميع.....
162.....	إنجاز المنتخب السعودي.....
165.....	عَنِ الثَّأْرِ والثَّائِرِينَ.....
169	قواعد الإعدام الجديدة.....
171.....	جُمْهُورِيَّةُ الـ «دِياسبورا» العَرَبِيَّةُ.....
176.....	الجامعة العربية ومرحلة (الكوما).....
179	وتبقى فلسطين في القلب.....
197	آخِرُ الكَلَام.....
207	ذاكرة الأرشيف.....

صدر للمؤلفة

سعاد محمد الصباح



souadalsabah@yahoo.com



@suad_alsabah



www.souadalsabah.com



@souad_m_alsabah



الإصدارات الشعرية

من عمري 1964	1
أمنية 1971	2
إليك يا ولدي 1982	3
فتافيت امرأة 1985	4
في البدء كانت الأنثى 1988	5
حوار الورد والبنادق 1989	6
برقيات عاجلة إلى وطني 1990	7
آخر السيوف 1992	8
قصائد حب 1992	9
امرأة بلا سواحل 1994	10
خذي إلى حدود الشمس 1997	11
القصيد أنثى والأنثى قصيدة 1999	12
والورود تعرف الغضب 2005	13
رسائل من الزمن الجميل 2006	14
الشعر والنثر.. لك وحدك 2016	15
قراءة في كف الوطن 2017	16
وللعصافير أظافر تكتب الشعر 2017	17
أنت وأنا والليل 2023	18

في مجالات السياسة والتاريخ والاقتصاد والعلوم الاجتماعية

1	التخطيط والتنمية في الاقتصاد الكويتي ودور المرأة 1983
2	أضواء على الاقتصاد الكويتي 1985
3	المرأة الخليجية ومشاركتها في القوى العاملة 1986
4	الأوبك: التجربة السابقة والتوقعات المستقبلية 1986
5	السوق النفطي الجديد: السعودية تسترد زمام المبادرة 1986
6	أزمة الموارد في الوطن العربي 1989
7	هل تسمحون لي أن أحب وطني 1990
8	صقر الخليج: عبدالله مبارك الصباح 1995
9	حقوق الإنسان في العالم المعاصر 1995
10	حقوق الإنسان: بين النظرية والتطبيق 1997
11	ماذا تعرف عن حقوق الإنسان؟ 1997
12	أوراق في قضايا الكويت (1, 2) 2006
13	أوراق في الاقتصاد الخليجي 2006
14	أوراق في السياسة الدولية 2006
15	أوراق في الاقتصاد السياسي الدولي (1, 2) 2006
16	أوراق في السياسة النفطية (1, 2) 2006
17	مبارك الصباح مؤسس دولة الكويت الحديثة 2007
18	كلمات خارج حدود الزمن 2008
19	تاريخ الشيخ عبدالله مبارك الصباح في صور 2015
20	الكويت في عهد عبدالله بن صباح الصباح 2018
21	مرت السنوات وما زالت كما هي الكلمات 2018
22	وتبقى شجرة الصداقة مثمرة 2019
23	الكويت في عهد محمد بن صباح الصباح 2019
24	الكويت في عهدي جابر بن عبدالله الصباح وصباح بن جابر الصباح 2021
25	تأسيس الكويت في عهدي صباح الأول وعبدالله الأول 2022
26	استراحة الخميس 2024

سنواتٌ طويلةٌ ونحن نحاربُ إسرائيلَ بالمُسيّراتِ،
والتظاهراتِ، والبياناتِ، والإذاعاتِ، والتلفزيوناتِ.. لذلك
كانتْ إسرائيلُ تنتصر.. لأنّ الدباباتِ الإسرائيليةَ لا تجدُ
أمامها سوى أكوامٍ من الجرائدِ العربيّة.. والبياناتِ العربيّة..
وقصائدِ الحماسِ العربيّة.. تمشي عليها بغيرِ اكتراث..
ولم يحدثْ في تاريخِ الحروبِ أنّ خطاباً.. أو تعليقاً صحافياً..
أو إذاعياً.. استطاعَ أنْ يُفجّرَ مُجنزرةً، أو حاملةً جنودٍ بكلِّ
ما فيها.. فالدباباتُ لا تحسبُ حساباً للإذاعاتِ، والمؤتمراتِ
الصحافية.

وجاء الغزّاويون ليغسلوا عارَ الهزيمةِ الطويلة..
وليضيئوا العالمَ بوجوههم الصادقةِ وصمودهم البطولي..
جاءتِ الأمّهاتُ في غزّة لتُخرِجنا من ثلاجةِ الموتِ، وتنقُحَ في
جسدِ الأمّةِ الحياة.
لقد انتفضَ الطائرُ من رَمادِهِ.. واستيقظتِ الكرامةُ لتُعلنَ
أنّ غزّة هي أرضُ الرّباط..